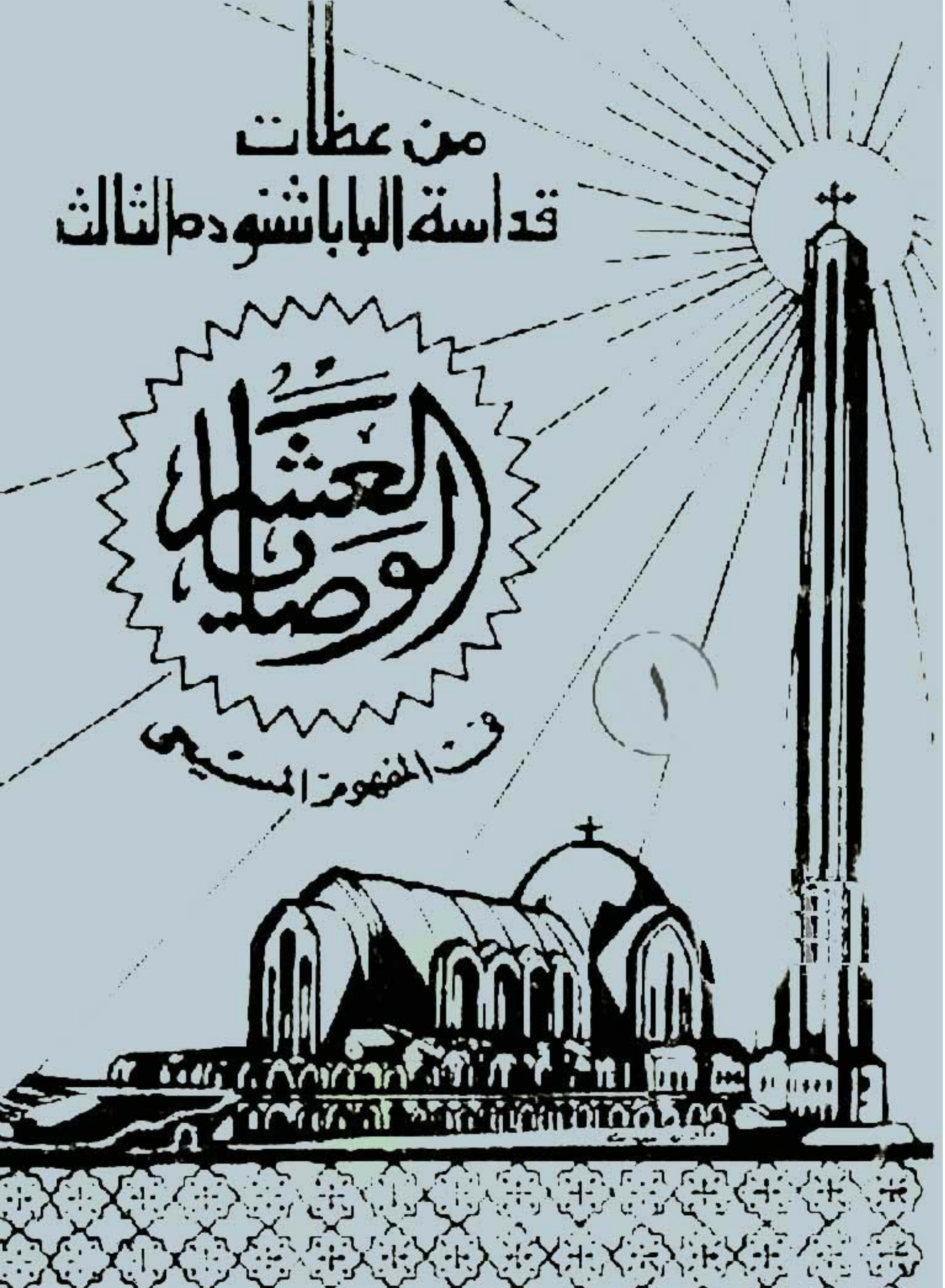
htm




من عظات
قداسة البابا شنوده الثالث
الوصايا العشر
في المفهوم المسيحي
1

الوصايا العشر فى المفهوم المسيحى :

الكتاب الأول

الوصايا الأربع الأولى

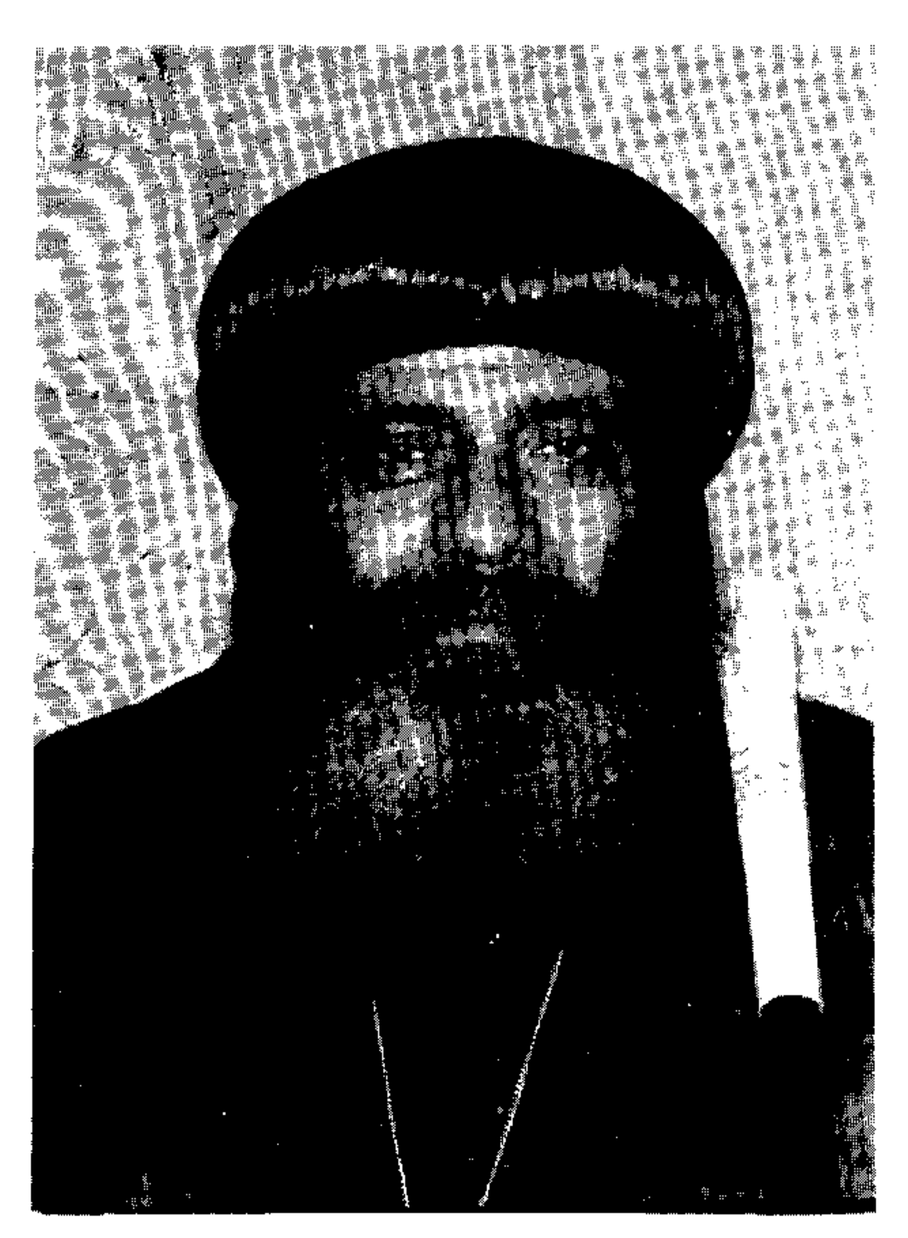
لقداسة البابا شنوده الثالث

Contemplations On The Ten Commandments.
1- The 1st four commandments.

by H.H. Pope Shenouda III

3th reprint
Cairo 1980

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠



قداسة البابا شنوده الثالث

H.H. Pope Shenouda III

تصـــدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هى خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذى فهمه المؤمنون فى العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حسب يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد ألقيت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وها نحن نُعيد طبعها كما ألقيت وقتذاك .

شنوده الثالث

١٩٨٠/٧/١ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود

مقدمة

كلمة عامة عن : الوصايا العشر

١ ـ عهد مع الله :

اريد فى هذه الأيام بمعونة الله أن أكلمكم عن الوصايا العشر فى ضوء التعليم المسيحى ٠ ان هذه الوصايا ليست قاصرة على العهد القديم فقط ، وانما نحن أيضاً مطالبون بها ٠ ولكننا سنفهمها فى ضوء تعليم المسيح ورسله القديسين ٠

أول شىء نقوله عنها انها عهد بين الله والانسان ٠٠٠

لذلك فعندما تحدث موسى النبى فى سفر التثنية ، قدم لها بقوله « الرب الهنا قطع معنا عهداً فى حوريب ٠ ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد ، بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعاً أحياء » (١) ٠ وهكذا نلاحظ أن اللوحين اللذين كتبت

---

(١) تث ٥ : ٣ ، ٤

عليهما هذه الوصايا ، تسميا « **لوحي العهد** » (٢) · والكتاب الذي كتبت فيه ، دعى « **كتاب العهد** » (٣) ·

اذن فوصايا الله عبارة عن عهد بيننا وبين الرب ، عهد قطعناه معه عندما دخلنا في الايمان به ·

هذا العهد قطعه معنا الله في قوة لكي نحس بقيمته · فعندما سلم الله هذه الوصايا للناس ،سلمها لهم من فوق جبل مضطرب · وكان الجبل يرتجف ويدخن ويغطيه سحاب ثقيل، ويدوي صوت رعود وصوت بوق شديد (٤) · « وكان المنظر هكذا مخيفا ، حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد » (٥) ···

كل هذا يرينا أن وصية الرب قوية ولازمة ، ولابد أن ننفذها ·

٢ ـ اهمية هذه الوصايا :

يكفي لبيان أهمية الوصايا العشر ، أن الله تكلم بها بفمه (٦) ، وأن الله كتبها بنفسه ، باصبعه ، على اللوحين ، وسلمها لموسى (٧) · ولما تسلمها موسى من فم الله ، كتبها وذبح ذبائح سلامة وأصعد محرقات ، وأخذ من الدم ورش نى

---

(٢) تث ٩ : ١١ (٣) خر ٢٤ : ٧
(٤) خر ١٩ : ١٦ ـ ١٩ (٥) عب ١٢ : ٢١
(٦) خر ٢٠ : ١ (٧) تث ٩ : ١٠

الشعب ، وقال « هذا هو دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال » (٨) ·

ومن أهمية هذه الوصايا العشر ، أنها تكررت فى أسفار موسى ، وتكررت كتابتها بيد الله وبيد موسى :

فقد وردت فى سفر الخروج [خر ٢٠ : ٢ ـ ١٧] ، كما وردت أيضا فى سفر التثنية [تث٥:٦ ـ ٢١] ، وقد كتبها الله باصبعه مرتين : المرة الأولى على اللوحين اللذين كسرهما موسى، والمرة الثانية على لوحين مثل الأولين (٩) ·

٣ - رَقْمُ عَشَرَة

ان رقم ١٠ يرمز الى الكمال · لذلك فالوصايا العشر ـ مع انها عشر حرفيا ـ الا أنها ترمز للناموس كله ، أى الى جميع الوصايا ·

ولنأخذ بضعة أمثلة تدل على كمال الرقم ١٠ :

ففى **مثال العشر العذارى (١٠)** نرى أن هذا الرقم كان يرمز الى العالم كله ، الى جميع الناس صالحين وأشرار · ولعل هذا المثل يشبه أيضا مثل العبيد الذين تركهم سيدهم يتاجرون حتى يجىء · وفى ذلك يقول الكتاب عن السيد انه « **دعا عشرة**

---

(٨) خر ٢٤ : ٤ ـ ٨
(٩) تث ١٠ : ٤١ ، خر ٣٤ : ١
(١٠) متى ٢٥ : ١

عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء، وقال لهم تاجروا حتى آتى» (١١). فهؤلاء العبيد العشرة يرمزون الى الكل صالحين وأشرار . ومن الطريف أيضاً فى هذا المثل الأخير أن أكثر اولئك العبيد كمالا هو الذى قال للسيد « مناك يا سيد ربح عشرة أمناء » . فأصبح بهذا يرمز الى كمال من يتاجر بوزنته ويربح . وانظروا أيضاً الى كمال مكافأته وعلاقتها بهذا الرقم أيضاً : قال له السيد «كنت امينا فى القليل، فليكن لك سلطان على **عشر مدن**».

وكون هذا الرقم يرمز الى الكمال ، نراه أيضا بوضوح فى **مثل الدرهم المفقود** . اذ يقول الكتاب ان « **امرأة لها عشرة دراهم** » **(١٢)** اضاعت درهما . فكانت الدراهم العشرة ترمز الى كل مالها . ولعل من هذا القبيل أتت وصية **العشـــور** . مفترضة أن كل مال الانسان هو عشرة اجزاء يعطى لله منها جزءاً .

وهذا الرقم أيضا نراه فى قصة دانيال النبى ، اذ يقول لرئيس السقاة « **جرب عبيدك عشرة أيام** » **(١٣)** . فكان رقم رقم ١٠ هنا هو كمال المدة التى يحتمل فيها الرجل أن يجربهم. ولعل هذا أيضاً يشبه ما قاله يعقوب لامرأتيه عن لابان خاله « وأما أبوكما فغدر بى ، **وغير اجرتى عشر مرات** » **(١٤)** . ويقصد بذلك مرات كثيرة وصلت الى الكمال فى عددها ، وليس من الضرورى أن تكون عشر مرات بالحرف . وربما يشبه

---

(١١) لو ١٩ : ١٣ — (١٢) لو ١٥ : ٨

(١٣) دان ١ : ١٢ — (١٤) تك ٣١ : ٧

هذا أيضاً قول ايوب الصديق لأصحابه الثلاثة « **هذه عشر مرات أخزيتمونى** » **(١٥)** ... ومن هذا النوع توجد أمثلة كثيرة فى الكتاب المقدس .

وما نقوله عن الرقم ١٠ نقوله أيضاً عن مضاعفاته كالمائة والألف .

ففى مثل الراعى الصالح الذى بحث عن الخروف الضال ، رمزت عبارة « **مائة خروف** » الى جميع المؤمنين (١٦) . ومثل هذا أيضاً ينطبق على قول بولس الرسول « أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى اعلم آخرين أيضاً ،**أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان** » **(١٧)** . ويقصد بهذا كمال ما يقال فى التكلم بألسنة ، وليس حرفية رقم ١٠,٠٠٠ . ولعل هذا يشبه ماذكره الرب عن «**العبد المديون بعشرة آلاف وزنة** » **(١٨).** ويقصد الخاطىء الذى فعل أكبر كمية ممكنة من الخطايا .

ما دام الرقم ١٠ يرمز الى الكمال ، فحسن اذن ما ذكره القديس اوغسطينوس من أن هذا الرقم يرمز الى الناموس كله الذى تمثله الوصايا العشر . (١٩)

فالوصايا العشر ان تأملناها جيداً نجدها تشمل جميع الوصايا من جهة تفصيلها . أما من جهة تركيزها ، فهى كلها تتركز فى وصية واحدة هى المحبة ، كما سنرى ...

---

(١٥) أى ١٩ : ٣ (١٦) لو ١٥ : ٤

(١٧) اكو ١٤:١٩ (١٨) متى ٢٤:١٨

(19) St. Augustine:Commentary on St. John 21:11.

٤ ـ لوحان :

كتبت الوصايا العشر على لوحين :

ا ـ اللوح الأول : يشمل اربعة ، ويختص بعلاقة الانسان بالله .

ب ـ واللوح الثانى : ويشمل الستة الباقية ، ويختص بعلاقة الانسان بقريبه .

فى هاتين العلاقتين : محبة الله ، ومحبة القريب ، تتلخص الوصايا العشر كلها . لذلك فان ربنا يسوع المسيح عندما سأله أحد الناموسيين « يا معلم أية وصية هى العظمى فى الناموس ؟ » أجابه « تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى . والثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك . **بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء » (٢٠) .**

وحسنا أن تكتب الوصايا الخاصة بالعلاقة بالله ، أولا ، فى اللوح الأول ، فى لوح قائم بذاته ، لتعطيها أهمية أكثر .. محبة الله أولا ، ثم بعد ذلك تأتى محبة القريب ، فى اللوح الثانى ...

هذا الوضع اتبع أيضاً فى الصلاة الربية : الطلبات التى تتعلق بالله تقال أولا « ليتقدس اسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك ... » . ثم بعد ذلك باقى الطلبات ، الخاصة بالانسان ...

---

(٢٠) متى ٢٢ : ٣٥ ـ ٤٠

٥ ـ تذكير وتجميع :

هذه الوصايا ـ وان كان الله قد كتبها لموسى على لوحى الشريعة ـ الا انها فى صميم الواقع كانت موجودة منذ القديم، قبل موسى ، وقبل لوحى الشريعة ، بأجيال طويلة ··· وانما اعطيت لموسى كعملية تذكير وتجميع وتركيز ··· وأيضاً كوصية مكتوبة ، لأن الوصايا قبله لم تكن فى شريعة مكتوبة ·

ا ـ وصية « لا تقتل » مثلا ، من المستحيل أن تكون وصية جديدة عرفها الناس من اللوح الثانى !! والا فلماذا عاقب الرب قايين عندما قتل أخاه هابيل ؟! ولماذا كان « ذنب قايين اعظم من أن يحتمل » (٢١) · كان من المعروف ولا شك أن القتل خطية · **ولكن هذه الوصية كانت مكتوبة فى الضمير ، فى القلب من الداخل ، قبل أن تكتب على لوح الحجر ·** وهذا ما يعرف باسم « الشريعة الأدبية » ·

ب ـ **وكذلك وصية « لا تزن »** · هل بدأ الناس من أيام موسى فقط يعرفون أن الزنى خطية ؟! كلا ، ولا شك . فيوسف الصديق الذى سبق موسى بمئات السنين ، عندما طلبت منه امرأة فوطيفار أن يضطجع معها ، رفض ذلك وقال لها « كيف أصنع هذا الشر العظيم واخطىء الى الله » (٢٢) · اذن فقد كان يوسف يعرف أن الزنى شر عظيم، قبل أن يقول الله فى الشريعة المكتوبة «لا تزن» . وبسبب ذلك الشر العظيم اغرق الله الأرض بالطوفان ، وأنزل ناراً من السماء فحرقت سدوم ···

---

(٢١) تك ٤ : ١٣ (٢٢) تك ٣٩ : ٩

ولما اضطجع شكيم مع دينة ابنة يعقوب ، غضب بنو يعقوب ، « لأنه صنع قباحة » ولأنه « نجس دينة » • وانتقموا لذلك الشر وقتلوا كل بيت شكيم ، لانهم نجسوا اختهم » (٢٣) • وهكذا اعتبروا الزنى قباحة ونجاسة ، قبل اعطاء الوصية المكتوبة بمئات السنين •

جـ ـ ومن جهة خطية السرقة : كانت معروفة انها خطية منذ القدم وبسببها تعاتب لابان ويعقوب ، ودافع يعقوب عن نفسه لينفى عن ذاته شبهة تلك الخطية ، عندما اتهمه لابان قائلا « لماذا سرقت آلهتى » (يقصد اصنامه) (٢٤) •

د ـ وحتى خطية الشهوة ، نرى أنها كانت معروفة قبل موسى بمئات السنين • يتضح ذلك من قول ايوب الصديق « عهداً قطعت لعينى ، فكيف أتطلع فى عذراء » (٢٥) •

هـ ـ وصية حفظ السبت ، كانت معروفة قبل الوصايا العشر ، ظهرت فى الوصايا الخاصة بجمع المن • (٢٦) ومعروف ان حفظ السبت قديم يرجع الى أيام الخيلقة عندما استراح الله فى اليوم السابع (٢٧) •

و ـ ويعوزنا الوقت أن تتبعنا جميع الوصايا وهى

---

(٢٣) تك ٣٤ : ٥ ـ ٢٧
(٢٤) تك ٣١ : ٣٠ ـ ٣٩
(٢٥) أى ٣١ : ١
(٢٦) خر ١٦ : ٢٣ ـ ٢٩
(٢٧) تك ٢ : ٢

محفورة فى قلوب الناس ، ومعروفة فى افكارهم ، قبل اعطائهم الشريعة المكتوبة فى الوصايا العشر •

هذه الوصايا العشر التى نطق بها فم الله ، والتى كتبت باصبع الله مرتين ، والتى أصبحت عهداً بيننا وبين الله ، والتى احيطت ببركات لمن ينفذها ، وبلعنات لمن يكسرها . هذه الوصايا سنحاول الآن أن ندرسها وصية وصية ، فى تفصيل شامل وتفريع كثير ، حتى ندرك وصايا الله المعطاة لنا ، فاهمين اياها فى ضوء التعليم المسيحى • • •

+ + +

الوصيّة الأولى

أنا الرب الهك ، الذى أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية • • لاتكن لك الهة أخرى أمامى •

(خروج ٢٠ : ٢) (تث ٥ : ٦)

أنا الرب الهك ، الذى ...

الله يعلن لنا ذاته ، ويذكرنا باحساناته :

أول كل شيء ، أن الله يكشف لنا ذاته «أنا الرب الهك» . كثيرا ما كان الله يظهر للناس ، ويكشف لهم ذاته • ظهر مثلا لموسى النبى وقال له « أنا اله أبيك ، اله ابراهيم ، واله اسحق واله يعقوب » (٢٨) • وهنا أيضا يعلن ذاته للشعب « أنا الرب الهك » • ولكن أى شيء فى ذاته يعلنه للناس ؟

لم يقل « أنا الرب الهك الذى خلق السموات والأرض . الذى خلق النور والانسان والحيوان والنبات » ولم يقل « أنا الرب الهك غير المحدود وغير المدرك ••• » • وانما قال : أنا الرب الهك الذى أحسن اليك ، واحسانه قريب • هل نسيت؟ أنا الذى أخرجك من بيت العبودية • هل تنسى فضل الله عليك ؟ هل تنسى معونته ومساعداته لك من مدة قريبة ؟••

ان الله يذكرنا باحساناته الينا ، حتى نتذكر محبته لنا وحنوه وعطفه ، فنحبه مثلما أحبنا ، ونبادله عاطفة بعاطفة ••

---

(٢٨) خر ٣ : ٦

ان الله مايزال يهمس فى اذن كل واحد منا ، ويقول هذا الكلام عينه : أنا الرب الهك الذى شفيتك من المرض الفلانى وأقمتك من العملية الفلانية . أنا الرب الهك الذى كان سبب نجاحك هذا العام . أنا الرب الهك الذى أنقذك من المشكلة الفلانية ، الذى ستر عليك وغطاك ولم يكشفك . أنا الرب الهك الذى عمل معك ، وعمل ، وعمل ... انت بتنسى ولا ايه ؟!

ان الله يذكرنا باحساناته ، لأننا فعلا فى كل مرة ننسى.

اننا نذكر الله قبل احسانه الينا ، عندما نطلب اليه أن يعمل عملا لأجلنا ، ولكن بعد أن يعمل ننساه . نذكره فى الأول ، ولكن ليس فى الآخر . لذلك هو يقول لكل واحد منا : أنا الرب الهك ، الذى أخرجك من بيت العبودية . هل نسيت الأوقات التى كنت فيها مذلولا ومستعبدا ومسبيا ؟ أنسيت كل هذا ؟..

فما دام الله يذكرنا بهذه الأمور ، ليتنا نذكرها من تلقاء أنفسنا .

ما أجمل أن ينحنى الواحد منا أمام الله ، ويقول له « أيها الرب الاله ، أنت الهى ، أنت الذى عملت معى كذا وكذا .. أنا مديون لك بكل نفس من أنفاسى ، أنا مديون لك بحياتى ، مديون لك بوجودى ، ببقائى ، بكل احساناتك التى لاتحصى»

نعم اجلس يا أخى الى نفسك وتذكر ، وتأمل احسانات الله اليك . ثم اركع أمامه ونفذ الوصية الأولى . وقل له : أنت هو الرب الهى ، أنت عملت معى وعملت . **أنا يا رب لا أنسى**

مطلقا احساناتك الى . لأنى ان نسيتها ، تفتر محبتى لك . أما عندما أتذكرها ، فانني أخجل أمامك ، أخجل من خطاياى، ومن تقصيرى ..

حسنة جدا هذه المقدمة التى وضعها الله قبل الكلام عن الوصايا . عجيب هو الرب فى كل معاملاته ..

ان الله يذكرنا بأعمال محبته ، قبل أن يعطينا الوصايا . حتى اذا أعطانا اياها ، ننظر اليها كوصايا أب حنون لأولاده الأحباء ، وليس كأوامر سيد مستبد يفرضها على عبيده ..

لم يطلب الينا أن نعبده لكى يحسن الينا ، وانما لأنه احسن الينا من قبل ، ونحن مانزال فى خطايانا .

ان كان الأمر هكذا ، فما هى الوصية الأولى اذن ؟

ما وراء عبارة « أنا الرب الهك » ...

ان عبارة « أنا الرب الهك » تستلزم العبادة ، « لأنه مكتوب : **للرب الهك تسجد ، واياه وحده تعبد** » (٢٩) .

وكما قال يشوع « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (٣٠) .

وهذه العبادة تشمل الصلاة والذهاب الى بيت الرب ، وقراءة كتب الله والتأمل فيها ، والصوم ، والمطانيات ... والذى يهمل هذه الأمور وما يشبهها ، تقف أمامه هذه الآية « **أنا الرب الهك** » ، وتبكته . ان للرب حقوقا عليك ، فهل قمت بها . ان تأديتك لواجبات العبادة ، ليست هى فرضا ، تعمله متغصبا ، وانما هى لفائدتك . وما أجمل قول القداس

---

(٢٩) متى ٤ : ١٠ (٣٠) يش ٢٤ : ١٥

الاغريغورى « ولم تكن أنت محتاجا الى عبوديتى ، بل أنا المحتاج الى ربوبيتك » • وهكذا نجد عنصرا آخر يدخل فى هذه الآية • فما هو ؟

ان عبارة « أنا الرب الهك » تحمل أيضا معنى «الحب» • ان الله لا يدعونا عبيدا بل أحباء (٣١) ، لذلك طلب الينا عندما نصلى أن ندعوه « أبانا » • ونحن نحبه - كاله - لأنه هو أحبنا أولا (٣٢) • وهذه المحبة طلبها الله منذ البدء • وهكذا قال موسى النبى « الرب الهنا رب واحد • فتحب الرب الهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قوتك » (٣٣) •

ان الله يريد القلب ، يريد الحب ، وليس مجرد العبادة الخارجية • لذلك توجه باللوم الى شعب اسرائيل الخاطىء ، وقال « يقترب الى هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عنى بعيدا » (٣٤) • وهكذا حدد الرب عبادته فى قوله « يا ابنى اعطنى قلبك ، ولتلاحظ عيناك طرقى»(٣٥)

لهذا فان عبارة « أنا الرب الهك » تستلزم أيضا الخضوع والطاعة ، وتستلزم أيضا الايمان بالله وتسليم الحياة له • ويعوزنا الوقت ان تأملنا فى كل ما تحمله من معان •• المهم أن ندخل فى أعماقها ، وننفذ مطاليبها •• ثم ننتقل بعد ذلك الى ما بعدها • فماذا يقول الرب ؟

---

(٣١) يو ١٥ : ١٥ (٣٢) ١ يو ٤ : ١٩

(٣٣) تث ٦ : ٤ ، ٥

(٣٤) متى ١٥:٨ ، أش ٢٩:١٣ (٣٥) أم ٢٣:١٥

لا تكن لك آلهة أخرى أمامي ...

لعل واحدا منا يقرأ هذه الوصية « لا تكن لك الهة أخرى أمامى » فيقول : وما شأنى بها ؟ هذه الوصية يمكن توجيهها الى الوثنيين أو الى الملحدين أو الى الوجوديين • وعلى العموم هى تخص الذين انحرف بهم العلم ، أو عصفت بهم الفلسفة أو الفكر • لكننى أنا أصوم يومين فى الاسبوع ، وأعشر جميع أموالى • أنا انسان أصلى بالأجبية ، واحفظ مردات الشماس ، وأواظب على الكنيسة • وهذه الوصية لاتخصنى •

كلا يا أخى • هذه الوصية تخصك أنت بالذات ، كما تخصنى أنا ، ولا تخص أحدا غيرنا • كل واحد منا هو المقصود بقول الرب « لا تكن لك الهة أخرى أمامى » •

ولكن لا تظن معنى عبارة « آلهة أخرى » ، أن الانسان يصنع لنفسه تمثالا ، أو يعبد الشمس أو البحر او النار • كلا ، فما أكثر العبادات !! هناك من يعبد القوة ، ومن يعبد السلطة ، ومن يعبد المناصب ، ومن يعبد المال ، ومن يعبد الجمال ، ومن يعبد الشهوات ••• كل واحد له صنمه ، وله معبوده • والغريب أن كلا من هؤلاء يصيح « بالحقيقة نؤمن باله واحد » •• ولا ندرى هل يخدع نفسه أم يخدع الناس•

ولو ألقينا نظرة على الناس قديما ، لوجدناهم عبدوا آلهة : اما بدافع الخوف ، واما بدافع الشهوة أو طلب المنفعة•

وهكذا كانت لهم آلهة خير ، وآلهة شر • آلهة خير يطلبون نفعها ، وآلهة شر يخشون بأسها •• ولهذه وتلك يقـدمون فروض العبادة والولاء ، ويتحمسون لها ويتعصبون •••

١ ـ عبادة القوة ، والخوف :

ابتدأوا يعبدون الذى يخافونه • فعبدوا الأرواح ، لأنهم يخافون من الأرواح • وعبدوا الملوك أيضـا لخوفهم منهم • فرعون كان معبودا ، وكانوا يسجدون له ••• وبنو اسرائيل فى عصر القضاة عبدوا كوشان ملك آرام ، وعبدوا عجلون ملك موآب (٣٦) • وعبد الناس النار ، والذئاب •••

وفى مصر عبد الناس النيل أيضا : اما طلبا لخـيره لأنه يعطيهم الماء ، واما خوفا من فيضـانه • لذلك كانوا أيضا يترضونه بالقرابين •

* **وعبـادة الخوف كانت تقود النـاس الى التملق والرياء لاسترضاء الآلهة** • ومن أمثلة هذا الملق « أغنية المحفـات » التى كانوا يغنونها فى أذن فرعون عندما يحملونه على محفة • وهم ينشدون قائلين ان المحفة وفرعون فوقها أخف من وزنها وحدها ، أى انهم من فرحهم بحمله لا يشعرون بثقله ، بل يشعرون أن المحفة أخف من ذى قبل •••

ان أنواع الملق التى تقدم فى عبادة القوة تدل على صغر

---

(٣٦) قض ٣ : ٨ ، ١٤

النفس ، وتدخل تحت عنوان الشرك بالله ، لأنها تأليه للبشر، بأسلوب لا يرضاه الله لنفسه ، فهو لايحب أن يتملقه عابدوه.

ان الذى يعبد القوة ، يخالف ضميره ، ويخالف قلبه ، ويخالف وصايا الله ، ويتكلم كلاما يعرف فى أعماقه أنه خطأ ، وأنه نوع من الزلفى والرياء ، ومحاولة للتقرب والاسترضاء. مثل هذا يعبد الناس وليس الله ، وتطارده هذه الوصية « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » ...

٢ ـ عبادة الحب ، والمنفعة :

كثيرا ما يتحول الحب الى عبادة ، وكثيرا ما تتحول الشهوة الى عبادة . وكما يقول المثل « دول بيحبوا بعض حب عبادة ». ألا يحدث أحيانا أن شابا يغير دينه أو مذهبه من أجل فتاة يحبها !! هل يستطيع بعد ذلك أن يقول انه يؤمن باله واحد؟ يكون كاذبا لو قال هذا .

ومن عبادة الحب تتفرع فروع كثيرة : هناك عبادة المال ، وعبادة الجمال ، وعبادة الأصدقاء ، وعبادة الاحسان ، وعبادة العالم والشهوات ، وعبادة الذات ...

ووسط كل ذلك يصرخ الله ويقول «أنا الرب وليس آخر ، لا اله سواى ... أليس أنا الرب ولا اله غيرى ... ليس سواى » (٣٧) . فنرد عليه ونقول « لا يا رب ، فيه غيرك كتير ... » !!

---

(٣٧) أش ٤٥ : ٥ ، ٢١

٣ ـ عبادة المال :

المال هو أيضا صنم يعبده الناس ، ويقف منافسا لله • لذلك قال الرب فى العظة على الجبل « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ، لأنه اما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر • لا تقدرون أن تخدموا الله والمال»(٣٨) ان قال أحد اذن انه يؤمن باله واحد ، وهو فى نفس الوقت يحب المال ، فهو خادع لنفسه ، لأن المال اله آخر •

ولكن من هو الشخص الذى نقول عنه أنه يعبد المال ؟

ليس هو الشخص الذى يحب المال ويجمعه لينفقه على شهواته• مثل هذا لا يعبد المال بل يضيعه ويبدده ، والمال عنده وسيلة لا غاية • أما الهه فهو الشهوة التى ينفق عليها ماله ••

انما يعبد المال حقا الذى يجمع المال ويكنزه دون هدف •

فهو يفرح جدا بالمال ، ويبتهج قلبه عندما يضع قرشا على قرش ، وجنيها على جنيه ، وألفا على ألف ، ويظل يكنز •• **وينظر الى المال فى لذة ، دون أن يعمل به شيئا !! ودون أن ينفق منه شيئا • بل انه يخرج القرش من جيبه ، كأنه يقطع قطعة من لحمه بسكين !!** كل همه ، وكل سعادته أن يجمع ، ويفرح بما يجمعه ، دون هدف ••• وان ذكر هدفا ، يكون ذلك مجرد تغطية •••

فان سألت « ولماذا يجمع المال اذن ؟ » ، يبقى سؤالك

---

(٣٨) متى ٦ : ٢٤

حائرا ، لا جواب لـه . انه مرض ، أو هو انحراف ، حب بينه وبين المال ، صديق له لا يستطيع أن يفارقه ، أو بالحرى ان المال تحول عند مثل هذا الشخص الى صنم يعبده ...
من أجل هذا قال السيد الرب « لا تكتنزوا لكم كنوزا على الأرض » (٣٩) .

فلا تدع يا أخي محبة المال تدخل الى قلبك وتتمكن منك . كلما يزداد المال عندك ، ابحث عن مشروع أو عمل صالح تنفقه فيه . وما أجمل قول أحد الآباء في بستان الرهبان ينصح راهبا « **ان كان لك مال فبدده** (أى انفقه) **وان لم يكن لك فلا تجمع** » .

حكى لى شخص كبير في السن ، عن انسان مات . وكان في حياته يجمع مالا كثيرا ، ويكنز ، دون أن يعرف أحد أين يخبىء ماله . ثم مرض ولازم الفراش . ولاحظوا عليه أثناء مرضه أنه دائما يمسك في حرص بالوسادة التى يضع عليها رأسه . وفي ساعة موته كان ممسكا بالوسادة يحتضنها في عنف ، كأنما يخشى أن يأخذها أحد منه . فتعجبوا . وبعد موته ، فحصوا الوسادة وفتحوها ، فوجدوا داخلها رزمة من الأوراق المالية . على انه ذلك المسكين ، الاله الذى ظل يعبده حتى الموت ، حتى في ساعة احتضاره لم تتركه محبة المال ، فمات والهه في حضنه ...!! لم يخبئه بعيدا عنه ، لئلا يسرقه

---

(٣٩) متى ٦ : ١٩

أحد أثناء ملازمته للفراش ، وانما وضعه فى الوسادة ، تحت رأسه باستمرار ، وفى متناول يده ٠٠!

٤ ـ عبادة الاحسان :

ما أكثر الذين يعبــدون من يحسن اليهم ، كما قــال الشاعر :

أحسن الى الناس تستــتعبد قلوبهم
فطــالما استعبد الانســان احســان

أو على رأى المثل « اطعم الفم تخزى العين » ٠ فان اشفق عليك أحد ، أو ساعدك ، أو قدم لك معونة أياكانت ، حينئذ تعبده٠ وان تكلم عليه أحد ، تدافع عنه ، مهما كان الذى قيل فيــه حقا وصدقا ٠ وان غلط غلطة تبررها له ، وتبتلعها ، دون فحص ٠

وان قال لك فى يوم « أنا غلطان فى الموضوع الفلانى » ، تقول له « العفو ٠ لا غلطان ولا حاجة ٠ غلطان ازاى ؟ اللى زيك ما يغلطش أبدا » ٠ وهكذا تقع فى التملق والرياء ٠

ان مثل هذا الشخص يخلط بين الوفاء والرياء ٠العرفان بالجميل شىء ، وعبادة الناس شىء آخر ٠ ولا يصح أنفضيلة تضيع فضيلة أخرى ٠ كن وفيا حسبما تقدر نحو من أحسن اليك ، ولكن لا تتحول الى الزلفى والرياء والتملق ، وتفقــد كرم أخلاقك مقدما اياه محرقة لارضاء من أحسن اليك ، حتى عندما يسىء الى الله أو الى الناس ٠٠ !

يشبه هذا النوع من العبادة ، نوع آخر ، هو :

٥ - عبادة المجاملة :

انسان له صديق ، يدافع عنه بالحق وبالباطل . يخطىء ذلك الصديق خطأ مرعبا - وقد يكون خطأ عاما ضد الكنيسة أو المجتمع أو الدولة - وتقول أنت « لا يصح أن يحدث هذا » فيرد عليك ذلك المجامل الذى يعبد صديقه«وماله . فيها ايه؟! ماحصلش حاجه غلط » ! **تناقشه بالمنطق تجده لا يعترف بالمنطق مطلقا فى حديثه . وانما كل همه أن يدافع ، وأن يبرر الموقف مهما كان الخطأ واضحا وشنيعا ! المهم أن يخرج صاحبه بريئا ، ولتنقلب الأوضاع والمبادىء فى سبيل ذلك كيفما شاء لها أن تنقلب ...**

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

و لكن عين السخط تبدى المساويا

« عين الرضا كليلة » يعنى تعبانة ، عمياء ، ضعيفة ، لا ترى الخطأ ما دام الرضا يغطيه ... وعلى رأى المثل « حبيبك يبلع لك الظلط » . وفى أيامنا هذه توجد معدات كثيرة اعتادت بلع الزلط ... !

لا مانع أن نلتمس للناس بعض الأعذار أحيانا . ولكن الذى لا يمكن قبوله ، أن الانسان فى سبيل دفاعه عن غيره يقلب موازين الحق قلباً ، ويصور الباطل على أنه حق ، والحق على أنه باطل ... من أجل سياسة فى ذهنه ، لتأييد شخص ما ، بطريقة تبدو فيها عبادة الناس . وتبدو آلهة أخرى ،

ونتها الصداقة الخاطئة والمجاملة على حساب الحق · بينما يقول
كتاب · « مبرىء المذنب ، ومذنب البرىء ، كلاهما مكرهة
الرب » (٤٠) ·

لا يصح أن تحب انسانا اكثر من الله ، ولا يصح أن تجامل
انسانا على حساب الحق ، والحق هو الله لأن ربنا يسوع المسيح
يقول « أنا هو الطريق والحق والحياة » (٤١) ·

ان جاملت انسانا على حساب الله، فأنت تعبد هذا الانسان وليس الله ! وان أطعت انسانا أكثر من الله · فأنت تعبد هذا الانسان وليس الله · ونحن نريد أن نعبد الله بضمير مستريح، لا أن نعبد البشر · ونحن لا نستطيع أن نرضى الناس ، اذا تعارض ارضاؤهم مع وصايا الله · وفى ذلك يقول بولس الرسول « أفأستعطف الآن الناس أم الله ، أم أطلب أن أرضى الناس ؟ **فلو كنت بعد أرضى الناس ، فلست عبداً للمسيح** » **(٤٢)** ·

انسان يخطىء فى تصرفه ، ويسألك رأيك فى هذا التصرف ان قلت له « انت غلطان » ، يستاء منك وقد يغضب · فهل تقول له اذن « لا ، دا انت عال ، وانا انبسطت منك خالص فى الموضوع ده » ! ان هذا التملق الذى تقتل به ضميرك، انما تقتل به هذا الانسان أيضا ، وتكون كمن يعبد الناس وليس الله ··· والمفروض فى الانســـــان أن يسلك بضمير صالح

---

(٤٠) أم ١٧ : ١٥
(٤١) يو ١٤ : ٦
(٤٢) غل ١ : ١٠

سليم : لا يتملق أحداً ولا يرائى أحداً ، ولا يكسب محبة أحد على حساب محبة الله ، ولا يجامل أحداً على حساب الحق مخالفاً ضميره ...

ان هذا الشخص الذى تتملقه ، وتعبده مفضلا اياه على الله : اما انك تعبده لأنه اله خوف ، واما لأنه اله خيرات . اما انك خائف منه ، وبسبب هذا الخوف تضيع حقوق الله . واما أنك تريد أن تنال منه شيئاً أو تكسب منه شيئاً ، وفى سبيل هذا المكسب تضيع حقوق الله . وأنت فى كلا الحالين تعبد انساناً ولست تعبد الله .

يا أخى اين تهرب من هذه الوصية « لا تكن لك الهة أخرى امامى » ؟ اعبد الله ، والله وحده . لا تطلب ربحاً من أحد ، فملعون من يتكل ذراع بشر . ولا تخشى أحـدا كقول المزمور « الرب عونى فلا أخشى . ماذا يصنع بى الانسان » .(٤٣)

٦ ــ العالم وشهواته :

ان العالم اله آخر ، ومن يتعلق به يترك محبة الله ، ويترك خدمته ، وقد يترك الايمان كله . وهكذا قال معلمنا يعقوب الرسول « **ان محبة العالم عداوة لله** » (٤٤) . وقد أسهب القديس يوحنا الحبيب في هذه النقطة فقال محذرا لنا «لاتحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم . **ان أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الآب** . لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة

---

(٤٣) مز ١١٧ : ٦ (٤٤) يع ٤ : ٤

العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم . والعالم يمضي وشهوته ... » (٤٥) .

اما أن نعبد الله ، واما أن نعبد العالم وشهواته . فان كنا نؤمن بالله حقا ، فحينئذ سنغلب العالم ولا تنتصر علينا شهواته . وفي هذا يقول يوحنا الرسول « وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم ، ايماننا » (٤٦) . أما ان تغلبت علينا شهوة العالم ، فانها حينئذ تقضي على الايمان فينا . وما أخطر خبرة القديس بولس الرسول الذي قال « **ديماس قد تركني اذ أحب العالم الحاضر** » **(٤٧)** .

ان الجسد والمادة والشهوات المتعلقة بهما ، كلها آلهة يعبدها الناس . والذين يسلكون في شهوات الجسد ، اتراهم يعبدون الله ؟! مستحيل ...

وهناك أشخاص مثلا يعبدون الجمال الجسداني . ويصرحون بهذه العبادة في غير خجل ... انسان يحب فتاة ، ويقول انه يحبها حب عبادة !! بل قد يصل به الأمر أن يرسل اليها خطاباً يقول فيه « معبودتي فلانة » !! .. « معبودتي » ؟! .. يا للعار .. هل تصل الأمور حقا الى هذه الدرجة ؟! ماذا يفعل هذا المسكين أمام الوصية القائلة « لا تكن لك آلهة أخرى امامي » ؟ ...

---

(٤٥) ١ يو ٢ : ١٥ ـ ١٧
(٤٦) ١ يو ٥ : ٤
(٤٧) ٢ تي ٤ : ١٠

بماذا يجيب عن قول الرب « لا تصنع لك تمثالا منحوتا، ولا صورة ما ، مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت » .. هل يقول « لا يا رب ، أنا لم أصنع هذه الصورة ، بل أنت الذى صنعتها » !! نعم أنا صنعتها ، ولكن أنت الذى عبدتها . والمفروض انك لا تعبد غير الله وحده ، ويكون قلبك ملكا لله لا لأحد من البشر ...

هناك أشخاص آخرون ، الههم هو الأكل أو الشرب . لا تعجبوا من هذا ، فقد قال الرسول عن أمثال هؤلاء « الذين الههم بطنهم ، ومجدهم فى خزيهم ، الذين يفتكرون فى الأرضيات » (٤٨) . يقول عنهم أيضاً « اذكرهم باكياً ، وهم أعداء صليب المسيح » ...

ألا يوجد انسان ، الهه هو كأس ملآن ؟! ألا يوجد أناس يقيمون ضجة من أجل الاكل والشراب ؟! ألم يحدث لبنى اسرائيل أنهم بكوا وتذمروا من أجل طلب اللحم ، ومن أجل الكرات والثوم والبطيخ ؟! (٤٩) .

بل ألم يحدث أن عيسو باع البكورية بكل أمجادها من أجل أكلة عدس (٥٠) . ألم يتسبب آدم وحواء فى فساد الجنس البشرى وهلاكه بأكلهما من الشجرة ، اذ رأتها حواء جيدة للأكل وشهية للنظر ... (٥١) . لذلك حسنا أن الوصية

---

(٤٨) فيلبى ٣ : ١٩
(٤٩) العدد ١١ : ٤ ، ٥
(٥٠) تك ٢٥ : ٢٩ ــ ٣٤
(٥١) تك ٣ : ٦

الاولى التى أعطاها الله للانسان كانت وصية صوم ، حتى يضبط بطنه ، فلا يتعبد للأكل •

ان جميع الشهوات التى تسود على الانسان هى آلهة أخرى • **كل شهوة تسيطر عليك يا أخى ، هى صنم أنت تتعبد له • فابدأ من الآن وكسر اصنامك • ادخل الى الهيكل ، هيكل الروح القدس الذى هو أنت ، وطهر الهيكل من اصنامك •**

ابحث ما هى الأصنام التى توجد داخلك ، التى تتعبد لها، وتحبها من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ••• قد توجد شهوة فى قلبك ، تحطم الوصية التى تأمرك بأن « تحب الرب الهك من كل قلبك ••• » (٥٢) • هذه الشهوة هى رب لك ، لأنها سيد تخضع له • فى أيام الآباء ، كانوا يستشهدون رافضين أن يبخروا للأصنام ، وأنت فى كل يوم تبخر للأصنام •• واصنامك هى شهواتك •

وقد تكون الشهوة التى يتعبد لها الانسان هى منصب أو لقب أو سلطة معينة أو قنية ما يشتهى اقتناءها ، وفى سبيل ذلك يبيع الهه ، ويبيع ضميره ، ويتحول الى انسان وصولى يريد أن يصل الى شهوته مهما كان الثمن ، ناسيا قول الرب « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » ••• !

٧ ـ عبادة الذات :

على أن أخطر الاصنام جميعها ، هو ذات الانسان أو

(٥٢) تث ٦ : ٥

نفسه • فهو يريد باستمرار أن يمجد هذه الذات ويكبرها **ويعظمها • ولا يقتصر الأمر على عبادته لذاته ، وانما يريد الآخرين أيضا أن يعبدوها معه** • يريد أن تصبح ذاته هذه معبودا عاما ، يحترمها الكل ويبجلونها ، ويرون كل الصفات الجميلة فيها • فلا بد أن تنال المديح من كل أحد ، والاعجاب من كل أحد ••!! ما الذى أضاع هيرودس الملك ، ولماذا ضربه ملاك الرب فأكله الدود ومات ؟ أليس لأنه قبل التمجيد كاله• مجرد أنه صمت وقبل ساكتا •• (٥٣)

وقد يقدر مثل هذا الشخص أن يتجرد من كل العبادات الأخرى التى ذكرناها ، فيقتصر على عبادة القوة والمال والجمال والسلطة والمجاملة •• ولكنه لا يقدر على التخلص من عبادة ذاته •

ويصبح هذا الشخص فى نظر نفسه ، وكأنه ما فيش غيره • لا يوجد أذكى منه ، ولا أنبه ، ولا أحسن ، ولا أحكم، ولا أجمل ، ولا ألطف ••• مافيش حد أبدا • نفسه فى نظره هى الصورة المثالية• ولسان حاله : الكل يغلط ، وأنا لاأغلط• الكل ما يفهمش ، وأنا اللى أفهم • الكل ما يقدرش ، وأنا اللى أقدر !! ولو اصطدم مع أحد ، يبقى « هو اللى غلطان ، وأنا اللى صح • معقول أنا أغلط ؟! مستحيل • دا كلام ايه ده ؟! الناس لازم مش فاهمانى ••• ولو سألته « ومتى يفهمونك اذن ؟ » ، لأجاب « ليس مهما أن يفهمونى • المهم ان تصرفى صح ولو يفهمه الناس » ••

---

(٥٣) أع ١٢ : ٢١_٢٣

عبادة النفس هذه هى أخطر صنم ، هى صورة منحوتة ..

وقليلون هم الذين نجوا من عبادة النفس هذه ، أو نادرون .
وكل الخلافات التى تحدث فى الدنيا ، غالبا ما تكون عبادة النفس صاحبة دور كبير فيها .

ولمعرفة السيد المسيح بخطورةهذه العبادة، قال فىصراحة « **من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه** .. » (٥٤) وما معنى « ينكر نفسه » ؟ معناها انه يمسك بهذا الصنم - الذى هو النفس - ويحطمه ، ويحوله الى تراب ورماد ...

وما الذى يجعل النفس تصطدم بالله ، وتقف منافسة له؟ شىء من شيئين : اما انها تريد أن تكبر وتنتفخ ، واما أن لها شهوات تريد أن تحققها ، وشهواتها تصطدم بمشيئة الله.

عندما سقط الشيطان ، من الذى أسقطه ؟ اسقطتهنفسه التى أرادت أن ترتفع وترتئى فوق ما ينبغى . وهكذا قال « أصعد الى السموات ، أرفع كرسى فوق كواكب الله ... أصعد فوق مرتفعات السحاب ، أصير مثل العلى » (٥٥) . انه يريد أن يرتفع ، يريد أن يصعد ، يريد أن تصبح ذاته مثل الله ...!! وعندما أسقط آدم وحواء ، أسقطهما بنفس الاغراء « تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر ».

اذا استطاع انسان أن يحطم هذه النفس ، ويصل الى انكار الذات ، يكون قد حطم الصنم الأول الذى ينافس عبادة

---

(٥٤) مر ٨ : ٣٤ (٥٥) أش ١٤ : ١٣ ، ١٤

الله . من أجل هذا قال السيد الرب « **من يحب نفسه يهلكها . ومن يبغض نفسه فى هذا العالم ، يحفظها الى حياة أبدية**»(٥٦)

ما معنى « من يحب نفسه يهلكها » ؟ هل يوجد انسان لا يحب نفسه ؟! ان السيد المسيح عندما أراد أن يوصينا بأعظم محبة نقدمها للقريب ، قال « تحب قريبك كنفسك» (٥٧) . اذن فما معنى «من يحب نفسه يهلكها » ؟ **معناها : الذى يجعل نفسه منافسة لله فى المحبة ، فيحب نفسه أكثر مما يحب الله ، ويهتم بنفسه أكثر مما يهتم بالله .** فهل أنت تحب نفسك هكذا أكثر من الله ؟ افحص ، وفتش فى داخلك :

ان كنت بالليل ، تبحث عن راحتك ونومك ، ولا تقف للصلاة ، فهل فى تلك الحالة تكون محبا لنفسك أم محبا لله؟ وهل عندما تعطى العشور لنفسك ولا تعطيها لله ، وعندما تقدم السبت لمشاغلك ولا تقدمه لله ، هل تكون نفسك هى المهمة عندك أم الله ؟ وهل عندما تشتهى نفسك ما يتعارض مع وصايا الله ، فتنفذ لها شهواتها وتكسر الوصية ، هل تكون عابدا لله أم لشهوات نفسك .. وقس على هذا المنوال ..

اما عندما تشتهى نفسك شهوة ضد الوصية ، وتقول لها: لا ، لن أعطيك ، « ينبغى أن ذاك يزيد وانى أنا أنقص » ، عندئذ تكون كمن « يبغض نفسه » ... وفى الحقيقة انك

---

(٥٦) يو ١٢ : ٢٥ (٥٧) متى ٢٢ : ٣٩

لا تبغضها ، بل تحبها المحبة الحقيقية ، المحبـة البعيدة ع
التدليل ، التى « تحفظها لحياة أبدية » •

٨ - الالحاد :

الالحاد ضد الوصية الأولى ، لأنه انكار لوجـود الله
« قال الجاهل فى قلبه ليس اله » (٥٨) • ولكن قد لا يقو
انسان ليس اله ، ومع ذلك يكون كالملحدين !! **قد يصرخ بف**
ويقول « بالحقيقة نؤمن باله واحـد » ، ولكن كل تصرفا
توحى بأنه لا يشعر بوجود هذا الاله ، لا يحس أنه موجود
وأنه يرى ويسمع ، وأنه يسجل فى سفره الى أن يحاكم ك
انسان حسبما يكون عمله •

مثل هذا الانسان ، يكون ايمانه بالله مجرد كلام ، أ
مجرد ايمان ذهنى ، لا دخـل له فى حيـاته العمليـة ••
أما المؤمن الحقيقى فهو الذى يجعل الرب أمامه فى كل حين
مؤمنا أن الله موجود • يذوق الله وينظره ويلتذ به • ويعمل
كل شيء ، ويتكلم كل كلمة ، كمن يرى الله أمامه ، يرقبـ
ويحاسبه ، فيشجعه أو يعاتبه ، ويكافئه أو يعاقبه • هـذ
المؤمن عمليا ، هو الذى يختلف عن الملحدين •••

٩ - عبادة الشياطين :

ان الوثنية ضرب من عبادة الشياطين • وفى ذلك يقول

(٥٨) مز ١٤ : ١

المزمور « لأن كل آلهة الأمم شياطين » (٥٩) • على أن هناك نوعا من عبادة الشيطان غير السجود للاصنام ، وهو الثقة بالشيطان ، والتعاون معه ، والالتجاء اليه فى حل مشكلات الانسان أو فى معرفة الغيب •

هناك أشخاص يسلمون أنفسهم للشياطين ، فى مقابل خدمات معينة تؤديها الشياطين لهم • ومنهم من يقيم عهدا مع الشيطان • ومنهم من يرسل الشيطان فى مهمة يقضيها له ، كأن يحضر له شيئا ، أو يؤثر به على انسان معين • وقد كان القديس كبريانوس ـ قبل ايمانه ـ يشتغل بالسحر ، وكان يستخدم الشياطين فى الوصول الى أغراضه ••

ان المتعاملين مع الشياطين يكسرون الوصية الأولى بلاشك ومن هؤلاء المشتغلون بالسحر ، الذين قد يبهرون الناس بأعمال مدهشة ، مثلما كان يفعل سيمون الساحر ، ومثل عرافة فيلبى (٦٠) • ومثلما قيل عن الوحش والتنين فى سفر الرؤيا •

وهكذا نرى أنه بقوة الشيطان ، يمكن أن تعمل آيات وعجائب ، يسمح بها الله ، لاختبار المؤمنين • وهى غير الآيات والعجائب التى يصنعها القديسون بقوة الله • وينبغى على المؤمن أن يكون عنده افراز للتمييز بين الأمرين • وكثير من الناس يعملون أشياء مذهلة بالتعاون والتعامل مع الشيطان•

---

(٥٩) مز ٩٥ : ٥　　　(٦٠) أع ٨ : ١٦

ويقولون : فلان معه « خادم » يقضي له ما يشاء • والشيطان لا يعمل مجانا ، وانما له في ذلك مقابل يدفعه المتعامل معه من ايمانه بالله •

والمتعاملون مع الشياطين على نوعين :

نوع يعرف انه يتعامل مع الشيطان ، ويقبل هذا الوضع من أجل المنفعة التي يقدمها له • وقد يندم على تعامله مع الشيطان ، ويحاول الفكاك منه فلا يعرف ••

وهناك نوع آخر ، مخدوع من الشياطين ، لأن الشيطان يستطيع أن « يغير شكله الى شبه ملاك نور » (٦١) • وقد يظهر في هيئة واسم أحد القديسين • وقد يعطي أحلاما كاذبة ، ورؤى كاذبة ••• وكم مرة أضل قديسين ومتوحدين بخداعه ، فانقادوا له ، ونفذوا مشيئته في حياتهم وهلكوا• وبعضهم سجدوا له ، فاستحوذ عليهم •••

والبعض يسعون وراء الشياطين أو أعوان الشياطين لمعرفة المستقبل • والمستقبل لا يعرفه الا الله وحده • **واللجوء الى الشيطان لمعرفة الغيب يتضمن اعطاءه صفة من صفات الله • وهذا يتنافى مع الوصية الأولى** • ان الشيطان يمكنه أن يعرف الماضي ، كما يعرفه كثير من البشر • أما معرفة المستقبل فهي من اختصاص الله وحده ، الا ما يدخل منها في حدود الفراسة أو الاستنتاج أو بعد النظر أو التوقع الطبيعي •

---

(٦١) ٢ كو ١١ : ١٤

ولذلك يخطئ من يلجأ فى معرفة المستقبل الى الذين يضربون الرمل ، والذين يقرأون الكف ، والذين يقرأون فنجان القهوة ، والذين « يوشوشون الودع » ، والمنجمين الذين يسألون الكواكب والنجوم ، وأيضا الذين يسألون أرواح الموتى ، أو يستخدمون التنويم المغناطيسى لمعرفة المستقبل ، أو يستخدمون أوراق اللعب لمعرفة البخت ... الى آخر تلك الوسائل التى توحى جميعها بأن هناك قوة غير الله تعرف المستقبل والغيب . وحتى الذين لا يلجأون الى هذه الوسائل ، ولكنهم يصدقونها ويؤمنون بها ، هم أيضا يكسرون الوصية الأولى ، لأن الصفات الخاصة بالله لا يصح أن نعطيها لغيره ...

وهكذا يقول الوحى الالهى « لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . لا يوجد فيك من ... يعرف عرافة ، ولاعائف ولا متفائل ، ولا ساحر ، ولا من يرقى رقية ، ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب » (٦٢) .

ويدخل فى هذا النطاق أيضا من يستخدم قوى غامضة لتحقيق أغراضه أو أغراض غيره ، باستخدام الأحجبة والتعاويذ ، بكتابات غامضة قد لا يعرف هو نفسه معناها . لأنه ان كان الكتاب قد لعن من يتكل على ذراع بشر ، فكم بالحرى من يستخدم تلك القوة الغامضة ، التى ان لم تكن

---

(٦٢) تث ١٨ : ٩ ـ ١٢

دجلا صرفا لخداع البسطاء ، فهى التجاء الى الشياطين • وكما قلنا ان الشياطين لا تعمل مجانا ، وانما بمقابل ••• لايصح مطلقا أن يؤمن أحد بوجود قوى أخرى ـ غير الله ـ تدبر شئون الكون وأفراده ••

ويدخل فى هذا النطاق أيضا ما يسمى (بالعمل) ، من حيث محاولة البعض استخدام قوة الشياطين أو السحر للوصول الى هدف معين • ان الذى يستخدم الشيطان فعلا فى أمثال هذه الأمور ، هو مخطىء ضد الوصية الأولى• والذى يوهم البسطاء بذلك لنفع خاص ، هو مخطىء أيضا فى اعثارهم ، وفى تخويفهم ، أو فى سلبهم أموالهم • أما نحن فعلينا أن نؤمن أن الشيطان لا سلطان له على أولاد الله ، وأن للكون مدبرا هو ضابط الكل الذى له المجد الدائم الى الأبد آمين •



الوصية الثانية

« لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما، مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض • لا تسجد لهن ولا تعبدهن • لأني أنا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، واصنع احسانا الى ألوف من محبي وحافظي وصاياي »

(خروج ٢٠ : ٤ ، ٥)
(تثنية ٥ : ٨ ــ ١٠)

لاتصنع لك تمثالاً منحوتاً ...

منع عبادة الصور والتماثيل :

ان هذه الوصية لا تعنى عدم تزيين الكنائس بصور العذراء والملائكة والقديسين · انما مفتاح هذه الوصية فهو عبارة « لا تسجد لهن ولا تعبدهن » · فالمقصود هو منع عبادة الصور والتماثيل ، وخاصة ان هذه الوصية قد قدمت فى وقت انتشرت فيه الوثنية وعبادة الأصنام ·

أما نحن فعندما نزين الكنائس بالصور ، انما يكون ذلك لنتذكر أصحابها فنتمثل بأعمالهم الصالحة · ونحن لا نعبد الصور ، وانما نكرم أصحابها الذين يكرمهم الآب نفسه ، كما يقول ربنا يسوع المسيح « ان كان أحد يخدمنى ، يكرمه الآب » (٦٣) ·

الصور فى العهد القديم :

أما من جهة الصور فنحن لا نستطيع أن نسير بمبدأ الآية الواحدة ، فنأخذ آية من الكتاب ونترك الباقى · فان الله الذى أمر فى سفر الخروج قائلا «لاتصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ··· » **هو نفسه الذى أمر موسى النبى فى نفس السفر قائلا « وتصنع كاروبين (٦٤) من ذهب ، صنعةخراط**

(٦٣) يو ١٢ : ٢٦

(٦٤) خر ٢٥ : ١٨ـ٢٠ · والكاروب هو مفرد كاروبيم أو شاروبيم ، وهم طغمة من الملائكة · وهكذا كان شكل ملاكين من ذهب فوق تابوت العهد ·

تصنعهما على طرفى الغطاء (= غطاء تابوت العهد) . فاصنع كاروبا واحدا على الطرف من هنا ، وكاروبا آخر على الطرف من هناك ... ويكون الكاروبان باسطين اجنحتهما الى فوق ، مظللين بأجنحتهما على الغطاء ، ووجهاهما كل واحد الى الآخر » . وهكذا كان شكل ملاكين من طغمة الكاروبيم يظللان على غطاء تابوت العهد فى خيمة الاجتماع . ولم يجد الله فى ذلك أى تناقض مع الوصية الثانية .

وقد نفذ موسى النبى هذه الوصية وصنع الكاروبين من ذهب (٦٥) . ومسحهما بالدهن المقدس مع جميع الأوانى المقدسة ـ كما أمره الرب ـ فصارا قدس أقداس للرب (٦٦)

وما فعله موسى فى خيمة الاجتماع ، فعله سليمان الحكيم فى الهيكل أيضا . فصنع كاروبين من خشب الزيتون ، وغشاهما بالذهب . وكان علو الكاروب عشر أذرع ، وطول جناحه خمس أذرع (٦٧) .

وزاد سليمان فى الصور العديدة التى زين بها بيت للرب . « وجميع حيطان البيت فى مستديرها ، رسمها نقشا بنقر كاروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج .. وكذلك فعل بمصراعى الباب ... ورصع بالذهب الكاروبيم

---

(٦٥) خر ٣٧ : ٧

(٦٦) خر ٣٠ : ٢٢ ـ ٢٩ ، خر ٤٠ : ٩ ، ١٦

(٦٧) ١ مل ٦ : ٢٣ ـ ٢٧

والنخيل وبراعم الزهور » (٦٨) · « وغشى البيت أخشابه وأعتابه وحيطانه ومصاريعه بذهب ونقش كروبيم على الحيطان » (٦٩) · ولم ير الله ما يخالف وصيته الثانية فى كل ما تحلى به الهيكل من صور الملائكة والنخيل والزهور ، بل بارك كل هذا ، وحل مجده على البيت (٧٠) ·

ان الوصية الثانية تمنع الصور للعبادة · ولا تمنعها للزينة والاكرام· أما المعنى الروحى أو الرمزى لعبارة «لاتصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما » ، فقد تكلمنا عنه بشيء من التفصيل فى تأملاتنا حول الوصية الأولى من الوصايا العشر·

بعد هذا يفرض الله عقوبة على من يخالف ويكسر وصيته، فيقول « لا تسجد لهن ولا تعبدهن · لأنى أنا الرب الهك ، اله غيور ، افتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ··· » ·

أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء

ان الله ينذر بأن يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ، اى ان يقاسى الابن من جراء خطية أبيه · فهل ما يزال بهذا الوعيد ساريا حتى الآن ؟ **وهل ما يزال يسرى المثل القائل « الآباء اكلوا الحصرم ، واسنان الأبناء ضرست »** ؟ نحن نعلم أن حام

---

(٦٨) ١ مل ٦ : ٢٩ ـ ٣٥ (٦٩) ٢ مل ٣ : ٧
(٧٠) ٢ مل ٧ : ١ ـ ٣

أخطأ الى أبيه نوح · ولعن نوح كنعان بن حام ، وظلت اللعن
سارية في كنعان ونسله خلال أجيال طويلة ، حتى أي
السيد المسيح نفسه كما يظهر من حديثه مع المرأة الكنعاني
··· فهل مايزال الله حتى الآن يفتقد ذنوب الآباء في الأبنا

نستطيع أن نجيب بنعم وبلا ، من وجهتين مختلفتين :

أ ـ الأبناء يحملون ذنوب آبائهم :

مازال الأبناء يحملون ذنوب آبائهم ، على الأقل في قوان
الوراثة الطبيعية · فالأب الفاسد أو المذنب كثيرا ما يور
ابنه أمراضا في الجسد ، أو تشويها في الخلقة ، أو يور
طباعا رديئة · أشياء كثيرة يرثها الأبناء لا ذنب لهم فيها
سواء في صحتهم ، أو في طباعهم · **بالأضافة الى ما يرثو
من جهة الحالة الاجتماعية أو السمعة ···**

أم مثلا ـ أثناء فترة الحمل ـ كانت كثيرة الغضب
والنرفزة ، وكان دمها متعكرا جدا · وعاش الجنين في بطن
يتغذى طوال تسعة أشهر من هذا الدم المعكر · ماذا تنتظرو
أن يكون هذا الولد ؟! ألا يرث بالطبع الكثير من حالة أمه

ومن الناحية الأخرى ، انظروا الى أم قديسة كالسي
العذراء ، اختارها الرب أقدس فتاة وأنقى فتاة في الوجود
بالاضافة الى أن الروح القدس حل عليها ، فقدسها وطهر
أثناء الحمل ، وأصبح مستودعها نقيا نقاوة كاملة ، لا يمك
أن تورث ـ من الناحية الطبيعية البحتة ـ أي شيء خاطيء ·

ومادام الابن يرث من والديه ، فان أقدمت أنت على الزواج ، اسأل نفسك هذا السؤال : هل سأورث أولادى أى شيء خاطيء أو ضار ؟ هل سيرثون منى مرضا أو ضعفا ؟ وهل سيرثون منى أى طبع رديء ؟ ان الزواج مسئولية خطيرة ، وليس هو مجرد علاقة بين رجل وامرأة . ليس كل رجل يصلح أن يكون أبا ، وليست كل امرأة تصلح أن تكون أما . وليس كل زوجين يمكن ائتمانهما على سلامة جيل مقبل ...

وليس هذا بالنسبة الى الأفراد فقط ، وانما نلاحظه فى الشعوب أيضا . فهناك شعب مشهور بالكرم أو البخل ، وشعب مشهور **بسرعة الانفعال والغضب** ، وغيره مشهور بالهدوء أو البرود . وشعب مشهور بالذكاء ، وشعب مشهور بالخبث . هناك أجيال تسلم أجيالا أخرى طباعا وصفات . فالأب الذكى والأم الحكيمة يورثان أبناءهما الذكاء والحكمة . بينما بعض الآباء والأمهات يورثون أبناءهم الغباء والحماقة . الكلام ده مايزعلكوش ، بيحصل كده فعلا .

بل يحدث أكثر من هذا ، شيء قد يبدو لا ذنب لأحد فيه . القرابة الشديدة مثلا ، تضر النسل أحيانا ضررا بليغا، فيخرج ضعيفا فى مستواه العقلى ، أو ضعيفا فى بصره ، أو فى شيء آخر . فيجب مراعاة هذه النقطة جيدا حرصا على سلامة الأولاد ...

هذه بعض أمثلة من افتقاد ذنوب الآباء فى الأبناء . ولكن لعلكم تسألون : وما ذنب الأولاد ؟ هنا وأعرض للنقطة

الثانية من اجابتى ، فأقول لا ذنب لهم • والله لا يعاقبهم عن ذنوب آبائهم •

ب ـ الأبناء لا يحملون ذنوب آبائهم :

من جهة هذه الأمور الطبيعية ، وقوانين الوراثة فى الجسد والطبع والعقل ، وبعض الأمور الاجتماعية وما يشبهها ، يرث الأبناء الكثير عن آبائهم ، كما يرثون الشكل مثلا • أما من جهة خلاص النفس ، فلا ذنب للابن فى خطيئة أبيه ، لا يهلك بسببها فى مصيره الأبدى •

انظروا ماذا يقول الرب على لسان ارميا النبى « فى تلك الأيام لا يقولون بعد : الآباء أكلوا حصرما ، وأسنان الأبناء ضرست • بل كل واحد يموت بذنبه • كل انسان يأكل الحصرم ، تضرس أسنانه » (٧١) •

هذه النظرية بالذات شرحها حزقيال النبى أيضا شرحا وافيا ، فقال « وكان الى كلام الرب قائلا : ما بالكم تضربون هذا المثل ••• قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرست • حى أنا يقول السيد الرب ، لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل فى اسرائيل • ها كل النفوس هى لى • نفس الأب كنفس الابن ، كلاهما لى • النفس التى تخطىء هى تموت ••• وان ولد (رجل) ابنا ، رأى جميع خطايا أبيه التى فعلها ، فرآها ولم يفعل مثلها ••• فانه لا يموت باثم أبيه • حياة يحيا ••• **النفس التى تخطىء هى تموت**

---

(٧١) أر ٣١ : ٢٩ ـ ٣٠

الابن لا يحمل من اثم الأب ، والأب لا يحمل من اثم الابن · بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون » (٧٢) ·

ج ـ اسئلة حول هذا الموضوع :

سؤال ـ ما رايكم فى عبارة « دمه علينا وعلى اولادنا » ؟ هل يحمل يهود اليوم ذنب آبائهم فى دم المسيح أم لا يحملون ؟

الجواب ـ المسألة بسيطة · انهم يحملون ذنب آبائهم ، مادامو يشتركون مع آبائهم فى نفس اعتقادهم · فطالما هم يقولون أن المسيح لم يولد بعد ، واننا مانزال ننتظر مجيئه ، وأما يسوع الناصرى الذى ولد فى بيت لحم منذ عشرين قرنا ، فلم يكن هو المسيح ، وانما كان انسانا مجدفا مضلا ، ناقضا للشريعة وكاسرا للسبت ، وحسنا فعل به آباؤنا اذ حكموا عليه وصلبوه · نعم ، **طالما هم يقولون هذا الكلام ، فانهم يشتركون مع آبائهم فى ذنبهم ، ويكونون مدانين بدم المسيح مع آبائهم ،وتنطبق عليهم عبارة «دمه علينا وعلى أولادنا» ···**

أما اذا تابوا ، وآمنوا بالمسيح ، واعترفوا أن المسيح قد جاء ، وان آباءهم كانوا مخطئين فى صلبه ، فحينئذ تقع الدينونة على آبائهم فقط لا عليهم ، ولا يشتركون فى الذنب · وحينئذ لا نسميهم بعد يهودا بل مسيحيين ، اذ يكونون قد تركوا معتقداتهم اليهودية الحالية · مثلهم فى ذلك مثل أولئك اليهود الذين قال لهم بطرس الرسول فى

---

(٧٢) حز ١٨ : ١ ـ ٢٠

يوم الخمسين « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (٧٣) . فقبلوا كلامه بفرح ، وتابوا واعتمدوا ، وصاروا مسيحيين ، وتخلصوا من خطية آبائهم .

نحن نقول ان اليهود يحملون حتى الآن ذنب آبائهم ، لانهم مايزالون يهودا ، لم يؤمنوا بعد ، ولم يتنكروا لما فعله آباؤهم من قبل ، بل ما يزالون يشتركون فى اعتقادهم فيشتركون فى ذنبهم ، وبالتالى فى دينونتهم ...

سؤال ـ قلتم ان الانسان من الجائز أن يرث طبعا رديئا . والطبع الردىء يؤدى الى الهلاك . اذن الوراثة تؤثر على خلاص نفسه .

الجواب ـ اذا بقى الابن فىهذا الطبع الردىء ، فان هذا يؤثر على خلاص نفسه . ولكن ان تاب عنه فانه يخلص ، بل ويكون فى وضع أفضل . كيف هذا ؟

افرضوا مثلا ان شخصا ولد هادئا ووديعا . هذه الوداعة لا فضل له فيها ، وبالتالى لا اجر له عليها . بينما طفل آخر ولد حاد الطبع ميالا الى الغضب . ولكنه فيما بعد قاوم نفسه ، وانتصر على هذا الطبع ، فان مثل هذا تكون مكافأته عند الله اكثر من الذى نال الوداعة دون جهاد .

فالانسان يولد بأى طبع . ولكن له الحرية أن يغير طباعه ان أراد . واذا غيرها الى الأفضل يكون أجره أكثر . خذوا مثلا القديس موسى الأسود الذى كان غضوبا وقتالا ،

---

(٧٣) أع ٢ : ٣٨

ثم جاهد حتى صار محبا للكل مضيفا للغرباء · ان طبعه الأول لم يمنع خلاص نفسه ، بل أن توبته عنه أعطته اكليلا أعظم ...

سؤال – وما ذنب الذى ولد غضوبا ، ولم يكتسب الوداعة ؟
الجواب – ذنبه أنه لم يجاهد فى اكتسابها · ان ملكوت السموات يحتاج الى جهاد ، والى أناس يتعبون فى سبيله · وبولس الرسول يعاتبنا قائلا : « لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (٧٤) ·

فلنفرض أن انسانا طبعه ردىء · عليه أن يقاوم هذا الطبع حتى الدم · وليثق أن جميع قوى السماء ستكون معه فى جهاده ، وأن الروح القدس سوف لا يتركه ، بل ستفتقده النعمة وتساعده على تغيير طباعه الرديئة · وكم من أناس كانت طباعهم رديئة ، وبنعمة الله صاروا قديسين ...

(٧٤) عب ١٢ : ٤

الوصية الثالثة

« لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ، لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا » ،

(خروج ٢٠ : ٧)
(تثنية ٥ : ١١)

لاتنطق باسم الرب الهك باطلاً ...

الوصيتان الأولى والثانية خاصتان بعبادة الله ٠ والوصية الثالثة خاصة باسم الله ٠ فلنتأمل معا ، ولو قليلا فى اسم الله ، لنرى ما يليق به ٠٠٠

فلنتأمل معًا فى اسم الله

● اسم قدوس ، وعظيم وعجيب ٠٠٠

انه ليس أسما عاديا ٠ ما أجمل ما نقوله عنه فى رفع بخور عشية « **طيب مسكوب هو اسمك القدوس** (٧٥) ، وفى كل مكان يقدمون بخورا لاسمك القدوس ، صعيدة طاهرة » ٠ وقد قالت العذراء كلية الطهر فى تسبحتها « **لأن القدير صنع بى عجائب ، واسمه قدوس** » (٧٦) ٠ وقال داود النبى « قدوس ومهوب اسمه » (٧٧) ٠ صفة القداسة هذه الخاصة باسم الرب ، قد وجهنا اليها الرب فى الطلبة الأولى من الصلاة الربية ، حينما دعانا أن نقول أولا « ليتقدس اسمك » (٧٨) ٠

---

(٧٥) نش ١ : ٣ (٧٦) لو ١ : ٤٩
(٧٧) مز ١١١ : ٩ (٧٨) متى ٦ : ٩

ان تذكرنا أن اسم الله قدوس ، حينئذ لا ننطق به الا بكل تقديس واجلال ، قائلين فى كل حين « ليتقدس اسمك »• لذلك فان كلمة قدوس (أجيوس) عندما نذكرها فى الكنيسة ننحنى فى خشوع لائق ، لأنها اسم الله •••

بهذا الاسم سبحته طغمة السرافيم الملائكية قائلين : « قدوس قدوس قدوس ، رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض » • نطقوا باسمه العظيم هذا فى اجلال ، وهم وقوف أمام كرسى الله فى هيبة ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم ••• ومن صوت تسبحتهم « اهتزت أساسات عتب الهيكل ، وامتلأ بيت الله دخانا » ، حتى خاف أشعياء النبى وقال « ويل لى انى هلكت ، لأنى انسان نجس الشفتين » (٧٩)

هذا الاسم القدوس الذى سبحته به طغمة السرافيم ، هو أيضا الاسم القدوس الذى سبحته به الأربعة الحيوانات غير المتجسدين . الذين رآهم يوحنا الرسول فى رؤياه حول العرش الالهى ، وهم يقولون نهارا وليلا « قدوس قدوس قدوس ، الرب الاله القادر على كل شيء ، الذى كان والكائن والذى يأتى » (٨٠) • كانوا يذكرون اسم الله القدوس فى اجلال ، فيخر الأربعة والعشرون قسيسا سجودا أمام الله الحى ، طارحين أكاليلهم الذهب أمام عرشه •••

---

(٧٩) أش ٦ : ١ ـ ٥
(٨٠) رؤ ٤ : ٨ ـ ١٠

ان اسم الله قدوس ، واسمه أيضا عظيم بين الامم (٨١)٠ وهكذا يقول له أرمياء النبى «عظيم اسمك فى الجبروت» (٨٢)٠ ويقول يشوع بن نون « ماذا تصنع لاسمك العظيم ؟ » (٨٣)٠ وهكذا سبحه داود النبىقائلا «وليتعظم اسمك الى الأبد» (٨٤) انه اله القوات ، « رب الجنود اسمه » (٨٥) ٠

حقا ما أجمل ذلك المزمور الذى نسبح فيه الرب الهنا قائلين : « **أيها الرب ربنا ، ما أعجب اسمك فى الأرض كلها،** لأنه قد ارتفع عظم جلالك فوق السموات ٠٠٠ أيها الرب ربنا ، ما أعجب اسمك فى الأرض كلها » (٨٦) ٠٠٠ انه حقا عجيب ٠ أليس انه عندما بشر منوح بميلاد شمشون ، قال له « لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب » (٨٧) ٠ وعندما تنبأ أشعياء عن مولده من العذراء ، قال « ويدعى اسمه عجيبا مشيرا ، الها قديرا ، أبا أبديا ، رئيس السلام » (٨٨) ٠ نعم ما أعجب اسم الله ٠ يقول عنه يعقوب الرسول « الاسم الحسن » (٨٩) ٠ ويقول عنه المرنم فى المزمور « انتظر اسمك، فانه صالح » ٠٠٠ (٩٠) ٠

اسم الله هذا ، القدوس ، العظيم ، العجيب ، المهوب ،

---

(٨١) ملاخى ١ : ١١
(٨٢) أر ١٠ : ٦
(٨٣) يش ٧ : ٩
(٨٤) ٢ صم ٧ : ٢٦
(٧٥) أر ٥٠ : ٣٤
(٨٦) مز ٨ : ١ ، ٩
(٨٧) قض ١٣ : ١٨
(٨٨) أش ٩ : ٦
(٨٩) يع ٢ : ٧
(٩٠) مز ٥٢ : ٩

الحسن ، الصالح ، هو الذى أمرنا الله من جهته قائلا « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا ، لأن الرب لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا » • وماذا عن هذا الاسم أيضا ؟ انه

• اسم به تجرى العجائب والآيات :

ما أجمل قول بطرس الرسول ، عندما طلب منه الرجل المقعد صدقة ، فأجابه « ليس لى فضة ولا ذهب • ولكن الذى لى، فاياه أعطيك• **باسم يسوع الناصرى، قم وامش••** » **(٩١)** فقام الرجل ومشى • وعندما قبض رؤساء الكهنة على بطرس ويوحنا ، وسألاهما « بأية قوة وبأى اسم صنعتما أنتما هذا ؟ » ، أجابا « باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه ••• » • حقا ما أعجب هذا الاسم فى قوته •

وهكذا رأينا أن التلاميذ يصرخون الى الله قائلين « وامنح عبيدك أن يتكلموا بكل مجاهرة ، بمد يدك للشفاء • **ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع » (٩٢) •**

والعجيب أكثر من هذا ، ان هذا الاسم كانت له قوته ، حتى عندما استخدمه بعض فاعلى الاثم ممن هلكوا • أولئك ـ وهم كثيرون ـ سيقولون للرب فى اليوم الأخير « يارب ، أليس باسمك تنبأنا ••• وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟! » (٩٣) • كانت لأسم الله قوته ، على الرغم من عدم استحقاق الذين استخدموه •

---

(٩١) أع ٣ : ٦
(٩٢) أع ٤ : ٢٩ ، ٣٠
(٩٣) متى ٧ : ٢٢

هذا الاسم المهوب القوى ، الصانع العجائب والآيات ، لا يصح أن ننطق به باطلا ... انه أيضا :

• اسم ترتعب منه الشياطين :

ألم يرجع السبعون تلميذا الى الرب بفرح ـ مع حداثتهم فى الخدمة ـ قائلين له « **حتى الشياطين تخضع لنا باسمك** » (٩٤) . انه الوعد الذى أعطاه لنا الرب حينما قال « وهذه الآيات تتبع المؤمنين : **يخرجون الشياطين باسمى** ، ويتكلمون بألسنة جديدة » (٩٥) .

وقد مارس الرسل القديسون هذه الموهبة . فلما ضجر بولس الرسول من الروح الشرير الذى كان على عرافة فيلبى، « التفت الى الروح وقال **أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج فى تلك الساعة** » . **(٩٦)**

والعجيب أيضا ان بعض فاعلى الاثم ، استطاعوا بنفس قوة هذا الاسم أن يخرجوا الشياطين . وسيقولون للرب فى اليوم الأخير « وباسمك أخرجنا الشياطين » ... انه اسم رهيب ، ترتعب منه الشياطين .

أفلا نخاف نحن ، حينما ننطق هذا الاسم العظيم باطلا!! على الرغم من قوته ، ومن أنه :

---

(٩٤) لو ١٠ : ١٧ — (٩٥) مر ١٦ : ١٧
(٩٦) أع ١٦ : ١٨

• اسم عليه نعتمد في ضيقاتنا :

حقا ما أجمل تلك العبارة المعزية التي يقول فيها الوحي الالهي « **اسم الرب برج حصين ، يركض اليه الصديق ويتمنع** » (٩٧) .

لقد اختبر داود هذا الأمر فقال « كل الأمم أحاطوا بي ، وباسم الرب انتقمت منهم . أحاطوا بي احتياطا واكتنفوني ، وباسم الرب قهرتهم . أحاطوا بي مثل النحل حول الشهد ، والتهبوا كنار في شوك ، وباسم الرب أبيدهم » (٩٨) . ولخص خبرته هذه في قوله « عوننا باسم الرب ، الذي صنع السماء والأرض » (٩٩) . وبهذا ناجى الرب في دالة قائلا « باسمك ندوس القائمين علينا » (١٠٠) .

لذلك يقول المرتل « **اللهم باسمك خلصني** » (١٠١) . ويدعونا الله باستمرار أن « نتكل على اسمه القدوس » (١٠٢) .

اننا نحترم هذا الاسم المبارك ، الذي به ننال القوة والعون . ولذا لا يمكن أن ننطق به باطلا ، فهو اسم الله . وهو أيضا :

---

(٩٧) أم ١٨ : ١٠

(٩٨) مز ١١٨ : ١٠ ـ ١٢

(٩٩) مز ١٢٤ : ٨

(١٠٠) مز ٤٤ : ٥

(١٠١) مز ٥٤ : ١

(١٠٢) أش ٥٠ : ١ ، صف ٣ : ١٢ ، مز ٣٣ : ٢١

• اسم ننال به البركة ونعمة الأسرار المقدسة :

كيف ننال نعمة المعمودية التى ندخـــل بها الى جميع الأسرار ؟ قال السـيد المسيح لتلاميذه « فاذهبوا وتلمـذوا جميع الأمم **وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس** »(١٠٣) وفى يوم الخمسين وقف بطرس يقول لليهود « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (١٠٤) وهـكذا كان النـاس يعتمدون باسم الرب (١٠٥) ، باسم يسوع المسيح (١٠٦) ٠

وانظروا ماذا يقول الكتاب عن سر مسحة المرضى ٠ يقول « أمريض أحد بينكم، فليدع قسوس الكنيسة، فيصلوا عليه ، **ويدهنوه بزيت باســـم الرب ٠٠٠**») (١٠٧) ٠ ان الـكاهن انسان « يقف ليخدم باسم الرب » كما يقول الكتاب (١٠٨) ٠ والبركة حين يمنحها للناس ، يضع أمامه الآية التى تقول « **باركناكم باسم الرب** » (١٠٩) ٠ والكنيسة التى ننـال منها الأسرار هى بيت الله تحمل اسمه ٠٠٠ ويعوزنا الوقت ان تنـاولنا أسرار الـكنيسة واحـدا فواحـدا لنرى عمل اسم الله فيها ٠

هذا هـو اسم الله مصــدر كل قوة ونعمة وبركة ٠٠٠ فما واجبنا اذن حياله ؟

---

(١٠٣) متى ٢٨ : ١٩
(١٠٤) أع ٢ : ٣٨
(١٠٥) أع ١٠ : ٤٨
(١٠٦) أع ٨ : ١٢
(١٠٧) يع ٥ : ١٤
(١٠٨) تث ١٨ : ٥
(١٠٩) مز ١٢٩ : ٨

واجبنا نحو اسم الله

نعم ، ما هو واجبنا نحو اسم الله الذى دعى علينا (١١٠)، الذى ميزنا به الله على الأرض ، والذى سيكتبه على جباهنا فى أورشليم السمائية (١١١) ؟

علينا أن نهاب هذا الاسم القدوس ونوقره ، ولا ننطق به الا فى خشوع ، وبكل اجلال وتوقير ، فقد أمرنا موسى النبى قائلا « لتهاب هذا الأسم الجليل المرهوب الرب الهك » (١١٢) وبهذا تحل علينا الطوبى التى وردت فى سفر الرؤيا ، اذ قيل « ولتعطى الأجــرة لعبيدك الأنبيـــاء والقديسين **والخائفين اسمك** » (١١٣) .

ولننطق باسم الرب فى اتضاع كثير ، كمن يقول للرب « انى لا أجرؤ أن أنطق اسمك المبارك بشفتى النجستين » ..

ولنعظم اسم الرب « ولنرفعن اسمه معا » (١١٤) .

وليكن احترامنا له ممزوجا بالحب ، اذ نجد فيه حمايتنا وسعادتنا ، واذ يذكرنا بحب الله وحنوه ... وما أجمل قول التسبحة : حلو اسمك ومبارك .. فى أفواه قديسيك .

---

(١١٠) أع ١٥ : ١٧
(١١١) رؤ ٢٢ : ٤
(١١٢) تث ٢٨ : ٥٨
(١١٣) رؤ ١١ : ١٨
(١١٤) مز ٣٤ : ٥

ولا يصح أن نستخدم اسم الله فى التافه من الأمور ، فهذا لا يليق بجلاله ، بل نستخدمه بالحرى فى الصلوات والتسبيح ، فى اشتياق وفى فرح . كما قال داود النبى « باسمك أرفع يدى، فتشبع نفسى كما من لحم ودسم » (١١٥) « محبوب هو اسمك يارب، فهو طول النهار تلاوتى » (١١٦).

فلنسبح اسم الرب ، ولنفتخر باسمه القدوس (١١٧) . ولنرنم لاسم الرب العالى (١١٨) . ولنخشع حينما نذكر اسمه فى صلواتنا وتراتيلنا ، شاعرين بحلوله وسطنا حسب وعده القائل « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة **باسمى** ، فهناك أكون فى وسطهم » (١١٩) .

أقول هذا ، لأننا قد نترك استخدام اسم الله فى توافه الأمور ، وننطق به فى صلواتنا . ولكن على الرغم من ذلك ، **فاننا فى صلواتنا ننطق باسم الله باطلا ، عندما نفعل مثل أولئك الذين فى صلواتهم يكررون الكلام باطلا كالأمم (١٢٠)، ولعلة يطيلون صلواتهم (١٢١) ، وعندما نعثر الناس بكثرة صلواتنا بينما حياتنا بعيدة عن الروحانية الحقة** . فيشك الناس فى قيمة الصلاة ومخاطبة اسم الله !!..

وقد ننطق باسم الله باطلا فى الصلاة ، عندما يكون عقلنا

---

(١١٥) مز ٦٣ : ٤
(١١٦) مز ١١٩ : ٩٧
(١١٧) مز ١٠٥ : ٣
(١١٨) مز ٧ : ١٧
(١١٩) متى ١٨ : ٢٠
(١٢٠) متى ٦ : ٧
(١٢١) لو ٢٠ : ٤٧

مشغولا خلالها بشيء آخر يطيش فيه ، وعندما ينطبق علينا قول الربه « هذا الشعب يكرمني بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عني بعيدا » (١٢٢) ·

الا ينطق باسم الرب باطلا فى الصلاة ، أولئك الذين قال عنهم « ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات » (١٢٣) ثم ألا ينطق أيضا باسم الرب باطلا أولئك الذين قالوا له يارب يارب أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ··· » (١٢٤) ·

ألا ينطق كذلك باسم الرب باطلا فى الصلاة ، أولئك الذين يبدأون اجتماعاتهم بالصلاة ، ويبدأونها باسم الآب والابن والروح القدس · ثم يتبناجرون فى تلك الاجتماعات، أو يتكلمون فيها بما لا يليق ، كأنها كانت باطلة كل صلواتهم ، وباطلا كان نطقهم فيها باسم الرب ···

ولا يصح أن يكون خشوعنا لاسم الرب قاصرا على صلواتنا وعبادتنا ، أو على فترة وجودنا فى الكنائس فحسب، بل علينا أن نخشع لذكر اسمه فى كل مناسبة وفى كل مكان ···

علينا أن نمجد اسم الرب ونباركه فى كل حين ، كما قال المرنم « سبحوا اسم الرب · ليكن اسم الرب مباركا من الآن والى الأبد » (١٢٥) · ان أيوب الصديق وهو فى آلام

---

(١٢٢) مر ٧ : ٦
(١٢٣) متى ٧ : ٢١
(١٢٤) متى ٧ : ٢٢
(١٢٥) مز ١١٣ : ١ ـ ٢

تجربته ، قال « الرب أعطى ، الرب أخذ . ليكن اسم الرب مباركا » (١٢٦) .

وليكن هدفنا من كل عمل نعمله هو تمجيد اسم الرب قائلين « ليس لنا يا رب ، ليس لنا ، لكن لاسمك اعط مجدا » (١٢٧) .

ونكرم اسم الرب أيضا بأن ندعو باسم الرب . ابراهيم أبو الآباء ، في كل مكان كان يحل فيه ، كان يبنى مذبحا ويدعو باسم الرب (١٢٨) ، وكذلك فعل اسحق ابنه (١٢٩) . وهكذا قال داود « كأس الخلاص آخذ ، وباسم الرب أدعو » (١٣٠) . وكان صموئيل نبى الله « بين الذين يدعون باسمه » (١٣١) . ليتنا اذن ندعو باسم الرب فيكون « كل من يدعو باسم الرب يخلص » (١٣٢) .

بهذا نكرز للناس باسم الرب ، ونعرفهم اسمه ، وينادى باسمه فى الأرض كلها (١٣٣) . هذا واجبنا ، كما يقول الكتاب « اخبر باسمك اخوتى » (١٣٤) . ان السيد المسيح

---

(١٢٦) أى ١ : ٢١
(١٢٧) مز ١١٥ : ١
(١٢٨) تك ١٢ : ٨ ، ١٣ : ٤
(١٢٩) تك ٢٦ : ٢٥
(١٣٠) مز ١١٦ : ٤ ـ ١٣
(١٣١) مز ٩٩ : ٦
(١٣٢) رو ١٠ : ١٣
(١٣٣) رو ٩ : ١٧
(١٣٤) عب ٢ : ١٢
(١٣٥) يو ١٧ : ٦ ، ٢٦

نفسه قال للآب « أنا أظهرت اسمك للناس ... وعرفتهم اسمك » (١٣٥) .

وفى كرازتنا باسم الرب ، علينا أن نتعب ونحتمل لأجل اسمه ، كما قال الرب عن بولس الرسول « سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى » (١٣٦) . وكما قال لملاك كنيسة افسس « وقد احتملت ولك صبر ، وتعبت من أجل اسمى ولم تكل » (١٣٧) . وآباؤنا الرسل نالتهم اضطهادات ولكنهم كانوا فرحين « لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » (١٣٨) .

هذا شىء من علاقتنا باسم الرب المبارك العظيم ، الذى يجب أن ننطق به فى خشوع وتوقير ، ونستخدمه فى العبادة والكرازة ، ولا ننطق به باطلا ، وانما حينما تدعو الحاجة ، فى اجلال يليق به ...

النطق الباطل باسم الرب

ان الأشرار ينطقون باسم الله فى استهتار ، فى كل ما تتناوله ألسنتهم من موضوعات حتى البذىء والردىء منها . وأكثر من هذا **انهم يستخدمون اسم الله فى الشتائم واللعنات**

---

(١٣٦) أع ٩ : ١٦ (١٣٧) رؤ ٢: ٣
(١٣٨) أع ٥ : ٤١

وفى عبارات الاستحسان الخاصة بالمجون واللهو » ولا يكرمونه فى جدهم ولا فى عبثهم ...

وهذا هو النطق الباطل باسم الرب ، بالاضافة الى استخدام اسم الله باطلا فى القسم وفى عبارات التجديف .

• القسم (الحلفان) فى العهدين القديم والحديث :

حاليا ، ممنوع الحلفان بتاتا ... كما قال السيد المسيح « لا تحلفوا البتة ... ليكن كلامكم نعم نعم ، لا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (١٣٩) . أما فى العهد القديم فقدكانت الشريعة تسمح لهم أن يحلفوا ولكن بالصدق . اذ قال لهم الرب « **لا تحلفوا باسمى للكذب** » (١٤٠) .

ولعل بعضكم يسأل: ولماذا سمح الله لهم بذلك فىالقديم؟ وهل كان حلفانهم يتفق واكرام اسم الله القدوس ؟

سمح لهم الله بذلك ، لأنهم كانوا يعيشون فى زمن سادت فيه الوثنية . وكانت للأمم آلهة يحلفون بها . **فخوفا على الشعب من أن يحلف بآلهة الأمم ـ كما حدث كثيرا ـ أعطاهم الرب أن يحلفوا باسمه ، اعلانا لاسم الههم ، وتمييزا لهم ، ووقاية لهم من أن يحلفوا بالآلهة الغريبة .**

وهكذا قيل لهم فى ناموس موسى « الرب الهك تتقى ، واياه تعبد ، وباسمه تحلف » (١٤١) . وكررها مرة أخرى

---

(١٣٩) متى ٥ : ٣٤ ـ ٣٧ (١٤٠) لا ١٩ : ١٢
(١٤١) تث ٦ : ١٣

في نفس السفر « ... اياه تعبد ، وبه تلتصق ، وبا
تحلف » (١٤٢) . وكان المقصود بعبارة « وباسمه تحلف
أي لا تحلف باسم آخر من أسماء الآلهة الأخرى ، اذ كان
منتشرا جدا في ذلك الزمان ..

وقد وضح هذا الأمر ، عندما أمرهم على فم يشوع
« **لا تدخلوا الى هؤلاء الشعوب ... ولا تذكروا اسم آلهة
ولا تحلفوا بها ، ولا تعبدوها ، ولا تسجدوا لها** » (١٤٣)
وقال لأرمياء « ويكون اذا **تعلموا علما طرق شعبي، أن ي
باسمي « حي هــو الرب » ، كما علموا شــعبي أن ي
ببعل** » (١٤٤) .

وقد تضايق الرب جدا من أنهم حلفوا بالبعل وبا
الأخرى ، حتى أنه قال للنبي في غضب « كيف أصفح لك
هذه ؟! بنوك تركوني ، وحلفوا بما ليست آلهة » (١٤٥)

**لذلك كانت فضــيلة في ذلك العصر الوثني أن ي
الانسان باسم الله الحي ، معلنا بذلك ايمانه به ، وعدم ا
بالوثنية** ... وهكذا يقول الرب « اسمعوا يا بيت يعقوب
الحالفين باسم الرب » (١٤٦) . لأن نطقهم باسم الرب
يحلفون ، كان يميزهم عن الوثنيين . وهكذا كان « يفتخر
من يحلف به » (١٤٧) .

---

(١٤٢) تث ١٠ : ٢٠ (١٤٣) يش ٢٣ : ٧
(١٤٤) أر ١٢ : ١٦ (١٤٥) أر ٥ : ٧
(١٤٦) أش ٤٨ : ١ (١٤٧) مز ٦٣ : ١١

بل وصل الأمر بالسيد الرب أنه قال عن نشر الايمان « بذاتى أقسمت ••• لى تجثو كل ركبة ، يحلف كل انسان » (١٤٨) •

ولما زالت الوثنية ، وزال السبب الداعى أن يحلفوا باسم الرب ، قال السيد المسيح « لا تحلفوا البتة » ، اجلالا لاسم الله ، لأنهم كانوا قد تمادوا فى استخدام اسم الرب بما لا يليق ••• وأصبحوا يحلفون بالله وبالمقدسات فى غير مبالاة •••

بل ان رؤساءهم من الكتبة والفريسيين وضعوا لهم قوانين عجيبة ، كقولهم « من حلف بالهيكل فليس بشىء ، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ••• من حلف بالمذبح فليس بشىء ، ولكن من حلف بالقربان الذى عليه يلتزم » !! وقد بين لهم السيد المسيح فساد تلك التعاليم (١٤٩) • وأظهر لهم قدسية المذبح والهيكل • وأراهم أن « من حلف بالمذبح ، فقد حلف به وبكل ما عليه • ومن حلف بالهيكل ، فقد حلف به وبالساكن فيه • ومن حلف بالسماء ، فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه » •••

وبلغ من فقد الناس لاكرام اسم الله فى أقسامهم ، انهم كانوا يحلفون ، وهم يستنزلون على أنفسهم أو على غيرهم اللعنات ، وربما يحدث ذلك وهم يحلفون على خطأ •

---

(١٤٨) أش ٤٥ : ٢٣ (١٤٩) متى ٢٣ : ١٦ ــ ٢٢

ولم يحدث هذا مع عامة الناس فحسب ، بل حتى مع بعض القديسين .

مثال ذلك داود النبى ، عندما رفض نابال الكرملى أن يعطيه طعاما . غضب داود جــدا . وأمر رجاله أن يتقلدوا سيوفهم ، وأقسم قائلا : « هكذا يصنع الله لأعداء داود وهكذا يزيد ، ان أبقيت من كل ماله الى الصباح بائلا بحائط » (١٥٠)
وكان داود عـلى وشـك أن يبر بقسـمه ويريق الدماء ، لولا أن ابيجايل امرأة نابال ، استرضته بالهدايا وبالكلام اللين ، وطلبت اليه أن يصفح قائلة له : ويكون عندما يقيمك الرب رئيسا « لا تكون هذه مصدمة ومعثرة قلب لسيدى انك قد سفكت دما عفوا ، أو أن سيدى قد انتقم لنفسه » (١٥١) .
وقد شعر داود بهذا الخطأ الذى كان سيرتكبه برا بقسمه . وأجابها « مبارك عقلك ، ومباركة أنت ، لأنك منعتنى اليوم من اتيان الدماء وانتقام يدى لنفسى » ...

قصـــة :

فى احدى المرات كان خادم مسيحى يشتغل عند سيد كثير الحلفان . فكان كلما يكلمه هذا السيد ويحلف ، ينحنى ويرشم ذاته بعلامة الصليب . وكان هذا السيد يحلف كثيرا جدا ، ومع ذلك كان هذا الخادم ينحنى فى كل مرة باجلال كبير ويرشم ذاته بعلامة الصليب . فتعجب السيد جدا ،

---

(١٥٠) اصم ٢٥ : ٢٢
(١٥١) ١ صم ٢٥ : ٣١ ـ ٣٣

وسأله عن السبب . فأجابه الخادم « كيف لا أنحنى أيها السيد ، وأنا أسمع اسم الهى العظيم الذى يليق به كل مجد وكرامة ؟! »

فهذا السيد خجل جدا من استهانته باسم الله ، وقارن نفسه بخادمه الخاشع ، ولم يعد ينطق باسم الله باطلا .

ونحن ان كنا لا نخجل من خشوع هذا الخادم ، فلنخجل بالاكثر من خشوع الملائكة والطغمات الروحانية . كالأربعة والعشرين قسيسا الذين أمام اسم الله يسجدون الى الأرض طارحين أكاليل الذهب من على رؤوسهم ...

أنواع من القسم البشع :

ان كان الله قد منع الحلفان عموما ، حتى الصادق منه ، لكى لانستهين باسم الله القدوس، ونستشهده على التافهات من أمورنا ، **فماذا نقول اذن عن الذى يحلف كذبا** ، وكأنه يستدعى الله ليشهد على هذا الكذب منضما اليه !!.. ياللهول ! البعض يحلف كذبا على شىء ماض أنه حدث وهو لم يحدث . والبعض يحلف كذبا انه سيفعل شيئا ما فى المستقبل ، بينما هو مصمم فى قلبه أنه سوف لا يفعله .

وماذا نقول عمن يحلف أنه سيفعل شيئا ما يكون رديئا، كأن يقسم ايمانا مغلظا أن يقتل فلانا من الناس أو **يفضحه** أو يطرده أو يهينه ... خير لمثل هذا الانسان أن لا يبر بقسمه ، والا يكون قد ارتكب خطيئتين : **النطق** باسم الله

باطلا ، والفعـل الردىء الذى أقسم أن يفعله • لقـد خجل هيرودس الملك من أقسامه ، وقطع رأس يوحنا • وكان بره بقسمه خطيئة أكبر ...

ويشبه هذا أيضا من يقسم أنه سوف لا يفعل شيئا يكون حسنا فى ذاته أو فضيلة مطلوبة • كمن يقسم أنه سـوف لا يدخل الكنيسة ، أو أنه سوف لا يعترف مرة ثانية • الوفاء بمثل هذا القسم هو خطيئة أخرى تضاف الى القسم ذاته ...

ويزيد أمثال هـذه الأقسام خطية اشراك المقدسات فيها ... كأن يقسم الانسان خطأ وهو يضع يده على الانجيل ، أو على الصليب، أو على المذبح • أو أن يقسم بالقربان الطاهر، أو بجسد المسيح ، أو بكهنوت انسان ما ... كل ذلك فى خفة واستهانة ...

ومن تلك الأخطاء أيضـا أن تجبر انسانا على أن يحلف أمامك ، وتلح عليه فى ذلك فتعثره وتشـترك فى خطيته • ويزيد ذلك انك تكذبه بعد أن يحلف !! لماذا طلبت منه اذن أن يقسم أمامك ويسـتهين باسم الله ، بينما أنت تسـتهين بقسمه ؟!...**وأكثر من ذلك أن تستحلف انسانا أن يفعل شيئا رديئا !...**

وهناك أشخاص يحلفون لمجـرد العادة وعـدم الاكتراث باسم الله ، دون أية ضرورة ملزمة ، ودون أن يطلب أحد منهم ذلك ، وربمـا يحلفـون عـلى شىء عـادى أو تافه أو شىء معروف !!...

لا كرامة لمن يحلف :

ان الذى يحلف كثيرا ـ بالاضافة الى كونه ينطق باسم الله باطلا ـ فانه يعترف اعترافا أكيدا أن كلامه بغير قيمة عند سامعيه ، وأنهم لا يثقون به . **ولو كانوا يثقون به لصدقوه دون حاجة الى أن يحلف لهم . انه عندما يحلف ، انما يقبل اتهام الناس له بالكذب ، ويحاول أن يؤكد لهم أنه صادق !**

وقد يحلف ، ولا يصدقه الناس ، فيظل يزيد ويزيد فى حلفانه ، والناس لا يصدقونه . ان كلامه بلا وقار فى سمعهم، وكذلك أقسامه بلا وقار .

لو كنت انسانا يحترم كلامه ، يكفى أن تقول كلمتك ، وليصدقها من يشاء متى يشاء . والذى لا يصدقك ، اتركه وشأنه . سيأتى وقت تثبت له الأيام انك على حق . لا تحلف . وانما قل له : هذا هو الحق ، وانت حر تصدق أو لا تصدق . واذا طلب منك أن تحلف ، فلا تفعل

وكلما كانت حياتك نزيهة أمام الناس ، وكلما كنت صادقا لم يمسك عليك أحد كذبة من قبل ، عندئذ سيصدقك الناس دون أن تحلف ... ولكن احذر من أن تعود الناس أن يحتاجوا باستمرار الى اثبات يثبت لهم صدقك ...

أمثلة من الاستهانة باسم الله ...

نلاحظ أن الوصية الثالثة لم تقل « **لا تحلف** باسم الرب

باطلا » وانما قالت « **لا تنطق** باسم الرب الهك باطلا » • وهذا يجعلها أوسع نطاقا ومعنى • فهى ليست قاصرة على القسم الحانث ، وانما تشمل كل استخدام باطل لاسم الله •

من أمثلة ذلك ان اسم الله صار سهلا فى أفواه الكثيرين. حتى يستخدمونه فى الشتائم واللعنات . وفى فكاهاتهم وقصصهم ، وفى عبارات الغضب والتهديد التى يلفظونها فى مشاجراتهم !! ياللعار •••

يستخدمون اسم الله فى ما يليق وما لا يليق ، ثم يصلون قائلين « ليتقدس اسمك » ! ••• ناسين ان اسم الله لا يجوز أن ينطق به الا بكل اجلال وتوقير لائقين بمجده الأقدس •

قرأت منذ أيام شيئا استرحت لقراءته . وهو اننا لا نكرم اسم الله ، عندما نصلى على موائدنا ونحن جلوس ••• حقا ، كيف نخاطبه ونحن جلوس على موائدنا . بينما تقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة • ان مار اسحق يطلب منا أن ننطق اسم الله بما يليق بمهابته ، كأننا وقوف أمام لهيب نار •••

وكثيرا ما يصلى الناس وهم يتلفتون هنا وهناك . وينطقون اسم الله بفكر منشغل وجسد غير ثابت ••• فهل لان الله متواضع معنا ، نقلل نحن من احترامنا له ؟! عندما أعطى الوصايا العشر كان الجبل يضطرب ويدخن ، وكانت هناك بروق وزلازل وأبواق ، فخاف الناس الرب • هيبته أفزعتهم • فهل يتصرف معنا الله هكذا لكى نهابه ونحترم اسمه؟ **هل يرجع لسياسة البروق والزلازل ، مادام لما يمشى معانا طيب ما نحترمهوش ؟!**

انه الآن يقول لنــا « انتم أولادى ، وأنا أحبكم » . فهل نستغل هذه المحبة ، فنتراخى ، ونصلى له ونحن جلوس أو ونحن نيام ؟! كلا يا أخــوتى ، لا تكون الأمور هكذا لأن الله لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا ...

شيء آخر : اننى أسمع كثيرين ينطقون باسم الرب فى غير وقار . **ويقولون : يسوع ، يسوع ، يسوع عمل ، يسوع قال** ... لماذا هذا أيها الأخوة . ان الكنيسة المقدسة عندما نذكر هذا الاسم المبارك ، تقول « ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد الدائم » ... قد يظن البعض أن فى مجرد قوله « يسوع » نوعا من الدالة . ولكن هذه الدالة ، ان تمادى فيها ، فانها تفقده احترامه لاسم الرب .

هناك نوع آخــر ، خطير ، من النطق باسم الله باطلا ، وهو :

التجــــديف :

أنا أعــرف اننى أكلم أشــخاصا مؤمنين ، وقــد يكون التجديف بعيدا عنكم جميعا فى معناه الخطير من حيث توجيه عبارات اللعنة أو الشتيمة لاسم الله . ولــكن هناك أمرا قد يقع فيه البعض فى أوقات ضيقاتهم ، **وهو عبارات التذمر على الله ، أو توجيه اللوم له ، أو اتهامه أحيانا بالظلم ، وأحيانا أخــرى بالتقصير** ، أو تهديده بعدم الصلاة أو بقطع العــلاقة معه ، الى سائر هذا الكلام .

ان شيئا من هذا لا يصح مطلقا فعلينا أن نحترم الله ونحترس فى كل لفظه . ان كان من يقول لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع ، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم (١٥٢) ،فكم بالأولى من يقول كلمة سوء على الله ؟! لا يصح أن نجدف على الله ، أو نتصرف تصرفا به يجدف على الله بسببنا ...

ان الله لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا :

ان كانت الأرض لا نستطيع أن نحلف بها ، لأنها موطىء قدمى الله ، فكم يكون عقاب من ينطق باسم الرب باطلا . انه بلا عذر ، لا يتبرر قدام الله .

فى العهد القديم ، كان الذى يجدف على الرب عقوبته القتل . وفى ذلك يقول الكتاب « ومن جدف على اسم الرب فانه يقتل . ترجمه كل الجماعة رجما . الغريب كالوطنى ، عندما يجدف على اسم الرب يقتل » (١٥٣) .

ان الله « يغار على اسمه القدوس » (١٥٤) . لذلك قال على بنى اسرائيل « فلما جاءوا الى الأمم حيث جاءوا نجسوا اسمى القدوس ... فتحننت على اسمى القدوس الذى نجسه بنو اسرائيل فى الأمم ... فأقدس اسمى العظيم المنجس فى الأمم » (١٥٥) .

---

(١٥٢) متى ٥ : ٢٢ (١٥٣) لا ٢٤ : ١٦

(١٥٤) حز ٣٩ : ٢٥ (١٥٥) حز ٣٦ : ٢٠ ـ ٢٢

من اجل هذا قال الرب ان « كل حالف يباد » ... وانه سيرسل اللعنة ـ يقول رب الجنود ـ فتدخل بيت السارق ، وبيت الحالف باسمى زورا . وتبيت فى وسط بيته ، وتفنيه مع خشبه وحجارته » (١٥٦) . والكهنة الذين لا يمجدون اسمه ، انذرهم هكذا « ان كنتم لا تسمعون ، ولا تجعلون فى قلوبكم لتعطوا مجدا لاسمى ـ قال رب الجنود ـ فانى أرسل عليكم اللعن ، وألعن بركاتكم » (١٥٧) .

حقا ما أرهب اسم الرب . ان الرب لا يبرىء من ينطق باسمه باطلا . فلنبارك اسمك يارب كل حين ونمجده ...

اســـمك حلو ومبـــارك	فى أفواه قديسيك
ياربى يســـوع المسيح	مخلصى الصـــالح

---

(١٥٦) زك ٥ : ٣ ، ٤

(١٥٧) ملاخى ٢ : ٢

◦ الوصيّة الرابعة ◦

« اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك » .

« لا تصنع عملا ما ، انت وابنك وابنتك ، وعبدك وأمتك ، وبهيمتك ، ونزيلك الذى داخل أبوابك » .

« لان فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها ، واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » .

(خروج ٢٠ : ٨ ــ ١١)

أنظر أيضا (تثنية ٥ : ١٢ ــ ١٥)

اذكر يوم السبت لتقدسه ...

١ ـ يوم مبارك ، يوم الراحة فى الرب :

هذه الوصية قديمة جدا • أعطاها الله للناس قبل أن تكتب فى الوصايا العشر • أو هى الوصية الأولى التى نفذها الله بنفسه قبل أن يعطيها للناس ••• أفلا ننفذها نحن اذن؟!

ان تاريخها يرجع الى بدء العالم ، حيث يقول الوحى الالهى « **وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه استراح** من جميع عمله الذى عمل الله خالقا » (١٥٨) • لقد بارك الرب يوم السبت وقدسه ، قبل أن توجد شريعة ، وقبل أن توجد وصايا •

لقد عمل الله أعمالا عظيمة جدا : خلق النور والسماء والبحر والأرض والنبات والشمس والقمر والنجوم والحيوانات والانسان ••• ولم يقل الكتاب عن يوم من أيام الخلق ان الرب باركه • بل قال « ورأى الله ذلك أنه حسن » أو « حسن جدا » (١٥٩) • **ولكن اليوم الوحيد الذى باركه وقدسه هو يوم الراحة • لكى يرينا أن التعب والانشغال كله ـ ولو فى**

---

(١٥٨) تك ٢ : ٣

(١٥٩) تك ١ : ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣١

عمل مفيد منتج ـ لا يمكن أن يكون مباركا مثـل يوم هادىء يقضيه الانسان مع الله ...

تصـوروا خلق الشمس والقمر والنجـوم ، لا تساوى جلسة هادئة بعيدة عن العمـل . مرثا كانت تعمـل أعمالا كثيرة ، أعمالا خيرة مفرحة تخدم فيها الرب . ولكن كل عملها النـافع لم يوازن جلسة هادئة جلسـتها مريم عنـد قدمى المسيح .

٢ ـ متى استراح الرب ؟

بارك الرب اليوم السابع ، لأنه استراح فيه . فما معنى كلمة استراح ؟ وهل الله يتعب حتى يستريح ؟ أم أن هـذه الراحة ترمز الى معنى آخر كبير ستفهمه الآن معا ؟...

أيهما تعب فيه الله : خلق العالم ، أم عملية الفداء ؟ ان عملية الخلق لم تكلفه سوى اصدار أمره أو تحرك مشيئته . وعلى رأى داود النبى « لأنه قال فكان ، هو أمر فصار » (١٦٠) ليكن نور ، فكان نور . لتجتمع المياه ... وكان كذلك . لتخرج الأرض عشبا وبقلا ، فأخرجت الأرض عشبا وبقلا... أى تعب فى هذا ؟ لا شىء ...

أما التعب الحقيقى فكان فى الفداء . استلزم ذلك منـه أن يتجسـد : يخلى ذاته ، ويأخـذ شـكل العبد ، ويتعب ،

---

(١٦٠) مز ٣٣ : ٩

ويهان ، ويصلب ، ويتألم ، ويموت ، ويقوم ... هذا هو التعب الحقيقى .

لذلك فان راحة الرب الحقيقية كانت بعد تخليص الانسان . لم تكن راحة يوم السبت سوى رمز للراحة الحقيقية بعد الفداء .

فى يوم الجمعة قضى على الخطية بالموت . ولكن بقى أن يقضى على الموت الذى هو أجرة الخطية (١٦١) . وقد فعل ذلك يوم الأحد ، عندما قضى على الموت بالقيامة . وهكذا استراح الرب من عمله . لأنه ما فائدة خلقه البشر ، ان كان البشر يذهبون جميعهم الى الموت والهلاك ؟!

ان الرب لم يتعب فى خلق الانسان ، وانما تعب حقا فى تخليصه . لذلك أصبح السبت الأول مجرد رمز .

ان كلمة سبت كلمة عبرانية معناها راحة . والله قد استراح حقا يوم الأحد ، بعد أن دان الخطية ، وانتصر على الموت . لذلك نسميه يوم الرب ، الذى قال عنه داود « هذا هو اليوم الذى صنعه الرب ، فلنفرح ولنبتهج فيه » . **انه السبت بمعناه الروحى لا الحرفى .**

٣ ـ متى أعطيت شريعة السبت ؟

* انها أقدم من الوصايا العشر . لذلك عندما كتبها فى اللوح الأول، بدأها بكلمة « اذكر » . ليذكرهم بها . الوصايا

---

(١٦١) رو ٦ : ٢٣

العشر وردت فى الاصحاح العشرين من سفر الخروج • أما وصية السبت فوردت فى الاصحاح السادس عشر **ضمن الشريعة الخاصة بالمن •**

أنزل لهم الله المن من السماء • وكانوا يلتقطون منه خبزهم يوما بيوم • « ثم كان فى اليوم السادس انهم التقطوا خبزا مضاعفا» . فأخبروا موسى النبى «فقال لهم هذا ما قال الرب **غدا عطلة ، سبت مقدس للرب •** اخبزوا ما تخبزون ، واطبخوا ما تطبخون • وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ الى الغد » • وحفظوا ما فضل عنهم الى السبت فلم ينتن • فقال موسى : كلوه اليوم ، لأن للرب اليوم سبتا • اليوم لا تجدونه فى الحقل • ستة أيام تلتقطونه • وأما اليوم السابع ففيه سبت • لا يوجد فيه••• **انظروا ان الرب أعطاكم السبت • لذلك هو يعطيكم فى اليوم السادس خبز يومين • اجلسوا كل واحد فى مكانه ••• فاستراح الشعب فى اليوم السابع » (خر ١٦ : ٢٢ ـ ٣٠) •**

وهكذا قدسوا السبت : لم يعملوا فيه ، لم يخرجوا للبحث عن طعام ، لم يطبخوا بل استراحوا • كأن الرب قد بارك فى خبز يوم الجمعة ، وأعطاهم فيه كمية مضاعفة •

ولعل البركة التى أخذوها فى يوم الجمعة ، من المن النازل من السماء ، تشير الى البركة التى أخذها العالم كله يوم الجمعة من السيد المسيح ، الذى هو « خبز الحياة ، الذى نزل من السماء ، الذى ان أكل أحد منه يحيا الى الأبد ، والخبز ،

الذى يعطيه هو جسده الذى بذله عن حياة العالم » (١٦٢) •

◆ وكما أعطى الرب شريعة السبت فى الوصايا الخاصة بالمن ، وضعها أيضا فى الوصايا العشر فى سفرى الخروج والتثنية • وكرر الأمر مرات فى سفر الخروج كما سيأتى ، وكرره أيضا فى أسفار الأنبياء ••• واعتبر العمل فى يوم السبت تدنيسا له •

٤ ـ خطورة وصية السبت ، وعقوبة كسرها :

ومما أكثر ما يستهين البعض بوصية السبت ، ظانين أن الوصايا الخطرة هى لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، وأشباهها• بينما وصية السبت ذكرها الرب قبل كل هذه الوصايا • ولعل من خطورتها أن عقوبتها كانت القتل • وهكذا قال الرب لموسى « ••• تحفظون السبت لأنه مقدس لكم • **من دنسه يقتل قتلا • كل من صنع فيه عملا ، تقطع تلك النفس من بين شعبها ••• كل من صنع عملا فى يوم السبت يقتل قتلا ••• » (خر ٣١ : ١٢ ـ ١٧) •**

وكرر هذه العقوبة مرة أخرى فقال « ••• وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة ، مقدس للرب • كل من يعمل فيه عملا يقتل • لا تشعلوا نارا فى جميع مساكنكم يوم السبت » (خر ٣٥ : ١ ـ ٣) •

---

(١٦٢) يو ٦ : ٣٢ ـ ٥١

اذن فكسر السبت ـ أو تدنيسه ـ لم يكن خطيـة هينة كما يظن البعض • فمن يكسره كان يقتل ويقطع من شعبه • **وقد ورد مثال عملى فى سفر العدد** : لما كانوا فى البرية ، وجدوا رجلا يحتطب حطبا فى يوم سبت ، فقدموه لموسى • فقال الرب موسى : قتلا يقتل الرجل • ترجمه كل الجماعة بحجارة خارج المحلة • فأخرجته كل الجماعة الى خارج المحلة ، ورجموه بحجارة • فمات كما أمر الرب » (١٦٣) •

وهدد الله بعقوبة الموت هذه مدينة أورشليم كلها لكسرها السبت • فقال« ولكن ان لم تسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت فانى أشعل نارا فى أبوابها ، فتأكل قصور أورشليم ولا تنطفىء » (١٦٤) •

وكان حفظ السبت ، من أهم ما اعتنى به نحميا بعد السبى • فلما رأى أشخاصا يعملون فيه ، يقول « فأشهدت عليهم ••• وخاصمت عظماء يهوذا وقلت لهم : **ما هذا الأمر القبيح الذى تعملونه وتدنسون يوم السبت ؟! ألم يفعل آباؤكم هكذا ، فجلب الهنا علينا كل هذا الشر •••** وانتم تزيدون غضبا على اسرائيل اذ تدنسون السبت » (١٦٥) وهددهم بالقاء القبض عليهم ان عادوا لمثل ذلك •

---

(١٦٣) عد ١٥ : ٣٢ ـ ٣٦
(١٦٤) أر ١٧ : ١٩ ـ ٢٧
(١٦٥) نح ١٣ : ١٥ ـ ٢٢

وفى سفر حزقيال النبى تكلم الله كثيرا عن تنجيس السبت . وقال انه بسبب ذلك « سأسكب رجزه عليهم فى البرية » (١٦٦) .

ان كل هذه العقوبات تدل على خطورة حفظ يوم الرب

فهل نحن نحفظ يوم الرب ونقدسه . أم نستهين لأنه لا توجد عقوبة ؟!. حاليا ، من يكسر يوم الرب . لا يخرجونه خارج المحلة ، لا يقتلونه ولا يرجمونه . فهل من أجل اننا فى عهد النعمة ، نتجاهل وصايا الله ؟! حاشا لنا أن نفعل هذا ...

٥ ـ راحة للكل ، لأنه يعرف طبيعتنا :

ما أروع قول موسى النبى « انظروا . **ان الرب أعطاكم السبت** » . اذن فهو عطية من الله ، هبة ، منحة ، وليس عبئا ولا ثقلا . ان الله هو الذى خلق طبيعتنا ، وهو يعرف أنها محتاجة الى راحة يوم فى الاسبوع . **ولذلك فان حفظك السبت ، هو نافع لك ومفيد** . انت لا تتحمل أن تشتغل كل يوم . جسمك عبارة عن ماكينة بتشتغل . لو ان ماكينة قوتها ١٨ حصانا ، تشغلها كأنها قوة ٢٤ فانها تتلف . **كذلك جسدك هو ماكينة قوة ٦ أيام فى الاسبوع . اذا جعلته يشتغل سبعة ، فأنه يتلف . من أجل هذا قال ربنا يسوع المسيح ان « السبت انما جعل لأجل الانسان ، وليس الانسان لأجل السبت » (١٦٧) .**

---

(١٦٦) حز ٢٠ : ١٢ ـ ٢١ (١٦٧) مر ٢ : ٢٧

كم من أناس يشتغلون باستمرار ، أسابيعهم كلها تمر بدون راحة ، ويصاب بعضهم بسكتة قلبية ، والآخر بذبحة صدرية ، والثالث بانهيار فى الاعصاب ... لذلك أعطاك الرب هبة تشكره عليها ، هى يوم السبت ، لكى تستريح...

تستريح أنت ، وعبدك وأمتك ، لأن خدمك أيضا لهم جسد مثلك ، وتذكر انك كنت عبدا (١٦٨) . فأراحك الرب.

هنا تبدو روح الرحمة وروح المساواة فى الشريعة . فلا يصح أن يستريح السادة ويشغلون الخدم . ولا يصح أن يستريح الكبار ، ويشغلون الصغار . بل الكل يستريح... وفى ذلك يقول الكتاب «لكى يستريح عبدك وأمتك **مثلك**»**(١٦٩)** **حتى البهائم ، لأنها أيضا لها جسد ، يحتاج الى راحة ...**

الحمار مثلا ، يظن البعض أنه لا يتعب لأنه « حمار شغل » ! بينما يقول الكتاب غير هذا . يقول « ستة أيام تعمل . وأما اليوم السابع فتستريح فيه . لكى يستريح ثورك وحمارك ، ويتنفس ابن أمتك والغريب » (١٧٠) . يا لقلب الله الرحيم ...

٦ ـ حتى الأرض الصماء أيضا ...

حتى الأرض الصماء أعطاها الرب راحة . انظروا ماذا يقول الكتاب « ست سنين تزرع أرضك وتجمع غلتها . وأما

---

(١٦٨) تث ٥ : ١٥ (١٦٩) تث ٥ : ١٤

(١٧٠) خر ٢٣ : ١٢

فى السابعة فتريحها وتتركها » (١٧١) • اننا نشكو الآن من ضعف المحاصيل • لماذا ؟ لأسباب كثيرة • وأيضا لأن الأرض لا تستريح • **الله الذى خلق الأرض ويعرف طبيعتها، أمر أن تستريح سنة كل سبع سنوات،** فتسبت هى الأخرى• ونحن لسنا أحكم من الله !••

اننا نزرع الأرض بلا هوادة ، وهى لا تعطى كل قوتها • لعلك تقول « من أجل الانتاج أزرعها سبع سنوات » ، **فأقول لك : لو زرعتها ست سنوات فقط ، لأعطت انتاجا أكثر •** تشغلها ٧ سنوات × ٦ أرادب تكون جملة المحصول ٤٢ أردبا • وان زرعتها ٦ سنوات × ٩ أرادب تكون جملة المحصول ٥٤ أردبا ، وهى أكثر • **ولا ننسى ان الله فى اراحة الأرض كان يبارك فى غلة العام السادس فتدر غلة لثلاث سنين (١٧٢) •**

وهذه هى طريقة الرب ، عندما يريح شخصا أو شيئا . يأتى بنتيجة أكثر • ويفعل معنا هذا ، ليرينا أن التكالب على الماديات يتلفنا روحيا وجسديا وماديا •• انسان يشتغل كل الأسبوع ، تتلف صحته وأعصابه وروحياته ، وينهار • ثم يصرخ الى الرب فيجيبه « لقد أعطيتك السبت بركة ، فلم تسمع ولم تطع » !!

---

(١٧١) خر ٢٣ : ١٠
(١٧٢) لا ٢٥ : ٢٠ _ ٢٢

بركات فى حفظ السبت :

ان حفظت يوم الرب ، تستفيد صحيا وروحيا ، وأيضا تنال بركة ٠ اذ يقول الرب « الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه ، ويتمسكون بعهدى ، **آتى بهم الى جبل قدسى ، وأفرحهم فى بيت صلاتى ٠ وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى ٠٠٠وأعطيهم اسما أبديا لا ينقطع » (١٧٣)**

وقال أيضا « ان رددت عن السبت رجلك عن عمل مسرتك فى يوم قدسى ، ودعوت السبت لذة ، ومقدس الرب مكرما ٠٠٠ فانك حينئذ تتلذذ بالرب ، وأركبك على مرتفعات الأرض ٠٠٠ (١٧٤) ٠

٧ ـ السبت علامة :

كان السبت علامة مميزة ولذلك قال الرب « وأعطيتهم أيضا سبوتى ، لتكون علامة بينى وبينهم ، **ليعلموا انى أنا الرب مقدسهم** » (١٧٥) ، وقال أيضا « سبوتى تحفظونها ٠ لانه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم ، لتعلموا انى أنا الرب الذى يقدسكم » (١٧٦) ٠

---

(١٧٣) اش ٥٦ : ٦ ـ ٧
(١٧٤) اش ٥٨ : ١٣ ـ ١٤
(١٧٥) حز ٢٠ : ١٢
(١٧٦) خر ٣١ : ١٣

ويقول السبتيون « مادام السبت علامة ، فلا يمكن ان يتغير أو يستبدل » ! فنقول لهم : والختان أيضا كان علامة ، وقد استبدل بالمعمودية .

أما ان الختان كان هو أيضا علامة مميزة ، فواضح من قول الرب « هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم ... يختن منكم كل ذكر . فتختنون فى غرلتكم ، فيكون علامة عهد بينى وبينكم » (١٧٧) .

اذن كانت هناك علامتان مميزتان : الختان والسبت . ولكنهما كانا رمزين ، وقد حل محلهما فى المسيحية ما يشيران اليه .

الختان هو قطع جزء من الجسد ، ليموت . فكان يرمز الى موت الجسد وشهواته . وكان يرمز الى المعمودية التى هى موت مع المسيح (١٧٨) . وهكذا حلت المعمودية محله .

وكان السبت علامة على الراحة ، راحة الجسد . وقد استبدل براحة الروح ، عندما استرحنا من الخطية والموت . هكذا استبدل بالأحد ، اليوم الذى استراح فيه الرب حقا كما شرحنا قبلا ...

ما هو السبت ؟ أليس فى جوهره يوم الرب الذى يجب أن نقدسه ؟ انه فى جوهره لم يبطل ، لأننا ما زلنا نقدس

---

(١٧٧) تك ١٧ : ١٠ ، ١١

(١٧٨) رو ٦ : ٣ ، ٤

يوم الرب ، ولكن بطريقة أقوى • لأنه ان كان السبت علامة، فعلامة على أى شيء ؟ يقول الرب : « علامة بينى وبينكم ، **لتعلموا أني أنا الرب الذى يقدسكم » • اننا فى يوم الأحد نشعر بهذا فعلا ، لأننا نتذكر تقديس الرب لنا بدمه الكريم، وبقضائه على الخطية والموت • أما فى السبت القديم ، فكيف كانوا يشعرون انه علامة على أن الرب مقدسهم ؟!**

عندما نقدس يوم الرب ، نتذكر أنه قدسنا بموته وقيامته • ولكن لعلك تقول : لقد عرفنا ان الرب قدسنا عندما قضى على الخطية بموته ، ولكن كيف قدسنا عندما انتصر على الموت بقيامته ؟

الموت فى العهد القديم ـ كأجرة للخطية ـ كان عقوبة • **وكان كل من مس ميتا يتنجس** (١٧٩) ، لأنه ميت مات بخطيئته • أما الآن ـ وقد مات المسيح عنا ودفع أجرة خطايانا ـ فقد قدس موتانا ، وأصبح الموت مجرد انتقال • ولم يعد من مس ميتا يتنجس • فقد أبطل الرب بموته قوة الموت وكسر شوكته •••

يقولون أيضا ان السبت كان علامة على النجاة من العبودية . اذ يقول الكتاب : « واذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر فأخرجك الرب ••• لأجل ذلك أوصاك ••• أن تحفظ السبت » (١٨٠) • هذه العبودية كانت رمزا لعبودية الخطية• والخروج من عبودية فرعون يرمز للانفلات من عبودية

---

(١٧٩) لا ١٩ : ١٨ (١٨٠) تث ٥ : ١٥

الشيطان • وقد نجونا من عبودية الشيطان عندما انتصر المسيح على الموت يوم الأحد •

٨ ـ السبت والأحد :

ان الذين يناقشون فى هل مايزال يوم السبت باقيا كيوم للرب ، أم استبدل بالأحد نجيبهم بآية صريحة لبولس الرسول قال فيها « **فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التى هى ظل الأمور العتيدة** » (١٨١) ، أى أنها مجرد رموز واشارة لروحيات العهد الجديد • وهكذا قيل عن الختان أيضا (١٨٢) اذ كان علامة كالسبت •

ان راحة الله فى اليوم السابع من خلق العالم ، كانت اشارة الى راحته الحقيقية بفدائه ، وقضائه على الموت يوم الأحد • **وحتى هذا الأحد الذى نستريح فيه ، هو اشارة الى السبت الكبير العظيم ، فى الأبدية التى لا تنتهى** ، عندما « يسلم الملك كله للآب، ويصير الله هو الكل فى الكل ، وآخر عدو يبطل هو الموت » (١٨٣) • وندخل فى الراحة التى لا تنتهى ، الراحة الأبدية •

أما هذا السبت الصغير ، فقد تغير فى المسيحية الى الأحد ، وكان التلاميذ يجتمعون فيه لكسر الخبز (١٨٤) • وهو

---

(١٨١) كو ٢ : ١٦ ، ١٧ (١٨٢) أع ١٥ : ٢٤
(١٨٣) اكو ١٥ : ٢٤ ـ ٢٦ (١٨٤) أع ٢٠ : ٧

[illegible]صا اليوم الا[illegible] [illegible] على التلاميذ • وشهد
[illegible] الكنيسة [illegible] [illegible] هو اليوم الذى ظهر فيه
المسيح للتلاميذ [illegible]

والمهم فى الجوهر [illegible] يوم الرب ، ويكون يوما
مباركا فى حياتنا [illegible] [illegible] بالرب •

[illegible] ــ « **لا تعمل فيه** عملا ما » :

أمرت الشريعة [illegible] [illegible] يوم الرب • واذ كانوا
يقدسون السبت [illegible] [illegible] (١٨٥) ، كانوا يجهزون
أنفسهم لهذا الفرض [illegible] [illegible] • لذلك كانوا يسمونه
يوم الاستعداد (١٨٦) •

وكان اليهود ينفذون عبارة « لا تعمل فيه عملا ما » ،
بطريقة حرفية خالية من الروح • حتى عمل الخير فى السبت، كانوا يعدونه خطية !! فاصطدموا بالسيد المسيح فى هذا الأمر •

ان عبارة « لا تعمل فيه عملا ما » ، لا تعنى أن يكون يوم
الرب ، هو يوم كسل ونوم واضطجاع على الفراش ! بل يحل
فيه عمل الخير • ومن المشاكل التى كانت موضع جدل بين
اليهود والسيد المسيح ، هى هذه : هل يحل الابراء والشفاء
فى السبوت ؟

---

(١٨٥) لا ٢٣ : ٣٢ (١٨٦) لو ٢٣ : ٥٤

كان الرب يشفى ويعلم فى السبت :

كان الرب يشفى كثيرين فى يوم السبت عمدا وقصدا •

• **فمثلا المولود أعمى « كان سبت حين صنع طينا وفتح عينيه »** (١٨٧) • هذا رجـل منذ ولادته كان أعمى • وكان يمكن للرب أن يشفيه فى أى يوم • فلماذا تعمد أن يشفيه فى السبت ؟ ماذا كان سيحدث لو زادت مدة عماه يوما أو نقصت يوما ؟! لكن المسيح كان يريد أن يقرر مبدأ بخصوص السبت •

واذ خلق للاعمى عينين من الطين فى السبت وبطريقة معجزية تدل على لاهوته ، لم ينظر اليهود الحرفيون الى عظمة المعجزة ودلالتها ، وانما قالوا انه رجل خاطىء لانه عمل فى السبت •

• **وهكذا أيضـا شفى الرب فى السبت صاحب اليد اليابسة ••• وناقش معهم المشـكلة : هل يحل الابراء فى السبوت ؟** (١٨٨) فقال لهم « أى انسان منكم يكون له خروف واحد ، فان سقط هذا فى السبت فى حفـرة ، أفما يمسكه ويقيمه ؟! فالانسان كم هو أفضل من الخروف • اذن يحـل فعل الخير فى السبوت » •

• **وكذلك المرأة المنحنية التى ربطها الشيطان ١٨ سنة شفاها فى سبت** • وقال لرئيس المجمع « يا مرائى ، ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المذود ، ويمضى

---

(١٨٧) يو ٩ : ١٤ (١٨٨) متى ١٢ : ١٠ ـ ١٣

به ويسقيه ؟ وهذه هى ابنة ابراهيم ، قد ربطها الشيطان ١٨ سنة • أما كان ينبغى أن تحل من هذا الرباط فى يوم السبت » (١٨٩) •

• **وشفى فى السبت أيضا مريض بيت حسدا ، الذى ظل فى مرضه ٣٨ سنة** • وكان يمكن أن يشفيه الرب فى يوم آخر ، ولتكن مدته ٣٨ سنة ويومين مثلا • ولكن الرب أراد أن يقرر المبدأ • **ولم يشف الرجل فقط ، وانما أمره أيضا أن يحمل سريره (فى السبت) ويمشى (١٩٠) •**

• وفى السبت أيضا شفى الرجل المستسقى (١٩١)•

• ولما قطف تلاميذه السنابل فى السبت واحتج الفريسيون ، أجابهم « **السبت انما جعل لأجل الانسان ، وليس الانسان لأجل السبت** » (١٩٢) • وقال لهم « أريد رحمة لا ذبيحة •

• واثبت لهم شرعية العمل الروحى فى السبت من أن « الكهنة فى السبت فى الهيكل يدنسون السبت وهم ابرياء » (١٩٣) • **وذلك باجراء عمليات الختان فى السبت** • اذلابد أن يختتن الطفل فى اليوم الثامن . فان ولد فى يوم سبت يكون ثامنه سبتا • فيختتنوه فيه • ويدنسون السبت ــ أى يعملون فيه ــ وهم ابرياء •• وهكذا قال لهم «فان كان الانسان

---

(١٨٩) لو ١٣ : ١٠ ــ ١٧
(١٩٠) يو ٥ : ٢ ــ ١٨ (١٩١) لو ١٤ : ١ ــ ٦
(١٩٢) مر ٢ : ٢٣ ــ ٢٨ (١٩٣) متى ١٢ : ٥ ، ٦

يقبل الختان فى السبت، لئلا ينقض ناموس موسى، أفتسخطون على لأنى شفيت انسانا كله فى سبت » (١٩٤) ٠

١٠ ـ عمل الرحمة فى السبوت :

لايصح أن نفهم تقديس يوم الرب بطريقة حرفية، فالحرف يقتل (١٩٥) ٠ **ولنأخذ أمثلة على ذلك :**

◆ افرضوا مثلا أن طبيبا يقدس يوم الرب ٠ وفى يوم الأحد استغاث به مريض فى حالة خطرة يوشك أن يموت ٠ **هل يقول له « لا ٠ تموت أحسن وتستريح ، ولا يكسر يوم الرب » !!** ان فعل هذا يكون بلا رحمة ، والرب يريد رحمة لا **ذبيحة** ٠

ليس معنى هذا أن يفتح الطبيب عيادته فى كل يوم، بدون داع ، ويقول ان عمله انسانى، يخفف به آلام الناس !! وهكذا يجلس وينتظر الزبائن ٠ كلا ٠ وانما نحن نقصد الحالات المستعجلة ٠ **عملية مثلا يمكن تأجيلها بضعة أيام . لا يجوز اجراؤها فى يوم الرب ٠ أما ان كان لابد من عملها فى الحال والا يموت المريض ، فان هذا لا يعتبر كسراً ليوم الرب ٠** وهكذا بالمثل ان كان مريض لابد أن يأخذ حقناً فى مواعيد معينة ، أو لابد من غيارات له فى يوم الأحد ٠

◆ **مثال آخر : بيت يحترق يوم الأحد ٠ هل تقول « دا يوم الرب ؛ نسيبه النهارده ، ونطفى الباقى منه يوم**

---

(١٩٤) يو ٧ : ٢١ ـ ٢٣ (١٩٥) ٢ كو ٣ : ٦

الاثنين » !! لا يعقل هذا • وبالمثل مع حالة غريق ، أو اية حالة تستدعى انقاذا عاجلا وعمل رحمة لا يمكن تأجيله •

١١ ـ التعليم الدينى والعبادة فى يوم الرب :

أمر الله بتخصيص السبت للعبادة ، فقال انه « سبت ... ، محفل مقدس » (١٩٦) أى يعقد فيه اجتماع روحى • كما قال « ويكون ••• من سبت الى سبت ، أن كل ذى جسد يأتى ليسجد أمامى » (١٩٧) • وأمر أن تقدم فيه المحرقات وذبائح السلامة » (١٩٨) • وفى ذلك اليوم كانت تقرأ الأسفار المقدسة « لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به ، اذ يقرأ فى المجامع كل سبت » (١٩٩) •

وكما كان يوم عبادة ، كان أيضا يوم تعليم • فالسيد المسيح كان يعلم فى يوم السبت (٢٠٠) • وكذلك رسله • فكثيرا مـا كان بولس الرسـول يدخل الى المجامع فى يوم السبت ليعلم • « وكان يحاج فى المجمع كل سبت ، ويقنع يهوداً ويونانيين » (٢٠١) • وفى تسالونيكى مثلا « دخل بولس اليهم كعادتـه ، وكـان يحاجهم ثـلاثة سـبوت من الكتب » (٢٠٢) •

لذلك تقرأ الكنيسة الكتب المقدسة فى قداس كل أحد ، وتلقى العظات على الشعب ، وتعلم الأطفال فى مدارس التربية

---

(١٩٦) لا ٢٣ : ٣
(١٩٧) أش ٦٦ : ٢٣
(١٩٨) حز ٤٦ : ٤
(١٩٩) أع ١٥ : ٢١
(٢٠٠) مر ٦ : ٢
(٢٠١) أع ١٨ : ٤
(٢٠٢) أع ١٧ : ١ ، ٢

الكنسية • لأن يوم الرب ، ليس يوم كسل وخمول . بل يوم عبادة ، يوم تأمل ، يوم اجتماعات وقراءات روحية ، وليس مجرد انقطاع عن الأعمال العملية ، والا كنا سلبيين فيه •

ان كلمة « تقديس » معناها « تخصيص » • فتقديس [illegible] اليوم معناه تخصيصه للرب . وبهذا يدعى يوم الرب • و[illegible] يستريح فيه الرب كما استراح فى اليوم السابع ، وتستريح ارواحنا فيه •

واحترس من أن تظن أن يوم الرب معناه راحة فى البيت . تجلس لتسمع الراديو ، وتقرأ الجرائد والمجلات . او ترفه عن نفسك بالخروج الى أماكن الله • تذكر أن الرب يطلب منك أن تقدس هذا اليوم • • •

١٢ ـ انه يوم للرب :

أنت لا تملك هذا اليوم ، لتتصرف فيه كما تشاء • انه ملك للرب . تخصصه له : تحفظ فيه آيات، تحفظ فيه الحان، ترتل ، تسبح ، تصلى تخرج لخدمة الرب ، تفتقد أولاده ، تتأمل فى الكتب المقدسة • لا تستغله لقضاء حاجاتك المادية وشراء لوازمك وتنظيف بيتك • بل ليكن كله للرب • • •

ان لم تستطع أن تعطى اليوم كله للرب ، اذا كان عملك لا يعطيك الأحد عطلة ، فما تملكه منه اعطه للرب ، والباقى عوضه فى يوم آخر •

قصة :

كان أحد الاغنياء فى يوم من الأيام يسير بعربته محملة باشياء اشتراها ، فاستوقفه أحد الاتقياء صائحا « حاسب ، شوف انت بتدوس ايه » • فوقف بسرعة • وظن انه يدوس طفلا فى الطريق • ولما نزل ولم يجد شيئاً ، سأل ذلك التقى عن الأمر ، فاجابه « انك كنت تدوس يوم الرب •• انك دست الوصية الرابعة » •

قال يوحنا الحبيب فى رؤياه (١ : ١٠) « كنت فى الروح فى يوم الرب » • ما أجمل أن تتأمل هذه الآية وتنفذها فى حياتك •

اعمل الأعمال التى تنميك روحياً • كما أن جسدك محتاج الى راحة • كذلك روحك ، محتاجة أن تستريح فى الرب •

خاتمة : الوصايا الخاصة بالرب

بهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن الوصيتين الأولى والثانية الخاصتين بعبادة الرب ، والوصية الثالثة الخاصة باسم الرب ، والرابعة الخاصة بيوم الرب •

والى اللقاء فى الكتاب المقبل ، فى الشهر الآتى ان شاء الله لنتكلم عن أولى الوصايا الخاصة بعلاقتنا بالبشر ••••

فهرست

وصايا اللوح الأول